

الدراسة الشعرية

رسالة سينغ تسان - ترجمة قيصر عفيف
قصائد: مصطفى خضرا | صلاح فائق | محمد علاء الدين عبد
المولى | محمد علي اليوسفي | يوسف رزوقة | عبود الجابري |
رشا صادق | لقمان محمود | عبد الفتاح بن حمودة | سلام حلوم |
وداد سيفوا | محمد حربي | نوفل نيوف | ياسمين الترك | نمر
سعدي | ميلاد ديب | فهمي الصالح | منذر حسن | نجد القصيرا
لالة مالكة العلوي | مفيدة صالح | مصطفى غلمان | فراس
حج محمد | أشرف قاسم | كه زال ابراهيم خدرا | عبد الله سرمد
الجميل | عدنان الأحمد | Rhanda | Maura Samara Baroud |
Salameh

مقالة: لقمان محمود

	فهرس المحتويات	الاسم العنوان ص
3	ترجمة قيصر عفيف	رسالة سينغ تسان
14	هامش الانتظار	مصطفى خضر
17	ثلاث قصائد	صلاح فائق
21	محمد علاء الدين عبد المولى شذرات	محمد علي اليوسفي
25	أفوى من مقياس ريشتر	يوسف رزوقة
28	الخاتمة كما هي... خاتمة مفاجئة	عبود الجابري
34	تاريخ بلاستيكي	رشا صادق
37	الجريمة القديمة	لقمان محمود
41	ملائكة بأحزمة بيضاء	عبد الفتاح بن حمودة
44	الحائط	سلام حلوم
48	قصيدتان	وداد سيفو
55	قصائد من «جنرال المائة»	محمد حربي
59	خفيفاً يهطل الظل	نوفل نيوف
65	نصوص	ياسمين الترك
70	استعارات جسدية	نمر سعدي
75	نصوص	ميلاد ديب
79	القيامة وعرانيق المتاهة	فهمي الصالح
83	أوقع الضوء بيننا	منذر حسن
88	كلمات كاريكاتورية	نجد القصير
90	شذرات من كتاب الفرخ	لاله مالكة العلوي
93	كلنا حين نثلونا لا نجد شيئاً منا	مفيدة صالح
96	نمش على مائي الشجاج	مصطفى غلمان
101	لامرأة حاضرة هناك	فراس حج محمد
104		

107	نام الحنينُ على ستائر شرفتي	أشرف قاسم
110	ترجمة هوشيار كمال عذاب	كه زال ابراهيم خدر
112	عبد الله سرمد الجميل موصليونَ في المصحَّةِ النفسِيَّةِ	
116	Sovereign girl	Maura Samara Baroud
118	Forlorn	Rhanda Salameh
119	وَجْهُ العُقْرَبانِ	عدنان الأحمدي
123	لا يدير الشاعر ظهره لما يحصل	لقمان محمود

رسالة سينغ تسان ترجمة قيصر عفيف

منذ بداياتها لم تهتمّ بوذية زن بالعقيدة والشريعة. يقوم الدين عندها على تجربة العلاقة مع المطلق تجربة مباشرة. الدين عندها اختبار الألوهة في القلب لا حفظ نصوص وتحليل أفكار وكلمات ومؤلفات. لهذا لم يترك لنا مؤسسها بوديدارما Bodhidharma الذي استلم القيادة، المواعظ. وعلى خطاه سار هوي كيي Kie Hui من بعد. أما البطرک الثالث في السلسلة سينغ تسان Tsan Seng الذي عاش منعزلاً وتوفي عام ٦٠٦ ميلادية اختصر لنا في رسالة سماها «المحفور على كيان المؤمن» المبادئ الرئيسة. نقل هذه الرسالة عن الصينية إلى الإنكليزية الباحث الياباني د. ت سوزوكي الذي عمّم هذه المدرسة في الغرب. وبالاستعانة بترجمته حاولنا أن نهيّء هذا النص إلى العربية لأن فيه إشارات تغيد كل من يهتم في العلاقة بين الإنسان الفرد والمطلق الغيبي.

لا عقبات أمام الوجود
ولا أفضليات لديه
حيث يتحرر من المحبة والحقد
يكشف عن وجهه الحقيقي
وتسقط الأقنعة كلها
تبعد الأرض عن السماء
قيد شَعرة

إن ترغب برؤيتها
لا تقف مع هذا أو ضد ذلك

هذا مرض العقل
أن تقيم ما ترغب
مقابل ما لا ترغب
عندها لا تعرف حقيقة الوجود
يتعكّر صفاؤك
ولا تريح شيئاً

الوجود فضاء واسع
لا زيادة فيه ولا نقصان
لأننا نفضّل هذا على ذلك
تضيع منا بساطته

إن تتجنّب الإشكالات الخارجية
وتتفادى الخواء الداخلي
يستكين فيك الكيان في صفاء التوحيد
وتختفي الثنائية تلقائياً
حين نجهل حقيقة التوحيد
نخسر خسارة مضاعفة
نكران حقيقة ما
يقود إلى النكران المطلق
أما الإيمان بالخواء
فإلى تناقض ذاتي يقودنا

إذا اعتمدنا على الكلام والعقلانيات
ابتعدنا عن الوجود
إذا أردنا أن نتحرر
علينا التخلي عن الكلام والعقلانيات

حين نعود إلى الجذور
نربح المعنى
حين نركض وراء الأشياء الخارجية
نخسر جوانبنا
لحظة الاستنارة الداخلية
تتخطى فراغ العالم الذي يواجهنا
للجاهل وحده
تبدو تحولات العالم حقيقية
لا تجهد نفسك بالسعي وراء الحقيقة
يكفي ألا تتعلّق بالأفكار

لا تبقَ في ظلال الثنائية
بل تجنبها بعناية
ما إن تُميّز بين الحلال والحرام
حتى تبدأ الخربطة وتضيع

عن الواحد يصدر الاثنان
لكن حذار التعلّق بالواحد
عندما لا تعكّر الوجود الواحد
لا تغضبك مشكلات العالم

عندما لا تغضبك مشكلات العالم
تبدو وكأن لا وجود لها
عندما لا يتعكّر العقل
يبدو وكأن لا وجود له
فالذات تهدأ عند اختفاء الموضوع
والموضوع يهدأ عند اختفاء الذات

الموضوع موضوع بالنسبة للذات
والذات ذات بالنسبة للموضوع
نسبية الذات والموضوع
تكمن أخيراً في وحدانية الخلاء

في وحدانية الخلاء
الذات والموضوع شيء واحد
وفي الذات كما في الموضوع
تتجمّع كلّ أشياء الكون
لو لم نفرّق بين هذا وذاك
أكانت تطلع آراء متحيّزة ومجحفة؟

الوجود هادئ وواسع الصدر
لا شيء سهل
ولا شيء صعب
لا تثبت الآراء الصغيرة على حال
كلما أسرع، تأخرت

لا تتعلّق بالأشياء
هذا يقودك إلى الطريق الخطأ
اترك الأشياء تجري على هواها
ويكون كلُّ شيء كما يجب أن يكون
جوهر الأشياء لا يقيم
ولا يرحل

لو تستسلم لطبيعة الأشياء
تصير متوازناً مع الوجود
هادئاً، ناعماً، مطمئناً
ولكن حين تكون أفكارك مقيدة
تصير ثقيلة وغبية
وتبتعد عن الصواب

حين تبتعد الأفكار عن الصواب
تضطرب النفس
ما النفع عندئذٍ إن كنت عادلاً
أم متحيزاً؟
إذا أردت أن تسلك طريق الوجود
عليك ألا تتحيز
ضد ما تنقله الحواس الست

إن لم تتحيز
تصبح حكيماً

الحكيم لا يجاهد
والجاهل يقيد نفسه بارتباطاته
بالرغم من غياب التجزئة
يرتبط الناس بمواضع مختلفة
عقولهم تخلق الأوهام
أليس هذا أعظم التناقضات؟

الجهل يعطينا ثنائية الحركة والسكون
لا رغبات ولا مكاره عند الإنسان الحكيم
العقل يبدع كل أشكال الثنائية
هذه الأشكال رؤى وأزهار في الهواء
لماذا نعاني عبثاً لالتقاطها؟
علينا أن نتخلص من الربح والخسارة
من الحلال والحرام

حين لا تغفو العيون
تختفي الأحلام تلقائياً
حين نحافظ على الوحدانية
نرى البساطة التي تجمع الأشياء
حين ندرك سر البساطة
فجأة ننسى التشابكات الخارجية
حين نرى الأشياء في وحدتها
نعود إلى الأصل
ونكون على حقيقتنا

حين ننسى غائية الأشياء
نصل إلى حالة لا شبيه لها
الحركة الجامدة هي نفسها اللاحركة
والكتلة الساكنة تكون اللاسكون
عندما تتحرك حيث لا تسود الثنائية
حتى بساطة الوجود تختفي

حين تصل الأشياء إلى نهاياتها
لا تحدّها القواعد والقياسات
في الكيان المتناغم مع الوجود
مبدأ التطابق
هنا كلُّ الأعمال في حالة هدوء
ولا تردد
والإيمان الصحيح يعود إلى ينايعة

لا نحتفظ الآن بشيء
لا نتذكر شيئاً
الكلّ خواء مشرق وصاف
لا لطخة، لا إجهاد
ولا إنهاك باطل للطاقة
هذه أرض لا يبلغها الفكر
ويعجز عنها الخيال

في تلك الأرض العالية
لا فرق بين الذات والآخرين
وعندما يطلبون تحديداً
لا تقل أكثر من « ليس اثنان » بل واحد

لأنه ليس ثمة اثنان
كل الأشياء هي الشيء ذاته
هذا هو الإيمان الصحيح
فيه يدخل كل حكماء الأرض

هذا الإيمان خلف الزمان
وخلف المكان
اللحظة هنا عشرة آلاف عام
إن تكيّفت الأشياء مع الوجود
أو مع العدم
تظلّ ظاهرة أمام ناظريك
تظلّ في كل مكان

عندما ننسى الشروط الخارجية
اللامتناهي في الصغر
يبدو كبيراً جداً
وعندما نتجنّب الحدود الموضوعية
اللامتناهي في الكبر
يبدو صغيراً جداً
الوجود هو نفسه العدم

والعدم هو نفسه الوجود
وحيث لا تسود هذه الحال
إياك أن تكون

الواحد في الكلّ
والكلّ في الواحد
إذا توصلتَ إلى هذا
ما عليك أن تقلق بأنك
لستَ كاملاً

الكيان المؤمن غير مجزأ
غير مجزأ كيان المؤمن
هنا تعجزُ الكلمات
لأن لا ماضٍ ولا آتٍ ولا حاضر.

«هامش الانتظار»

مصطفى خضر

انتظر في موقف الرؤيا ولادات،
وللشعر فضاء من مجازات؛
بها يكتمل الكشف...
وللشاعر أن ترشده الفطرة،
والزهد هو النعمة،
فالجَمْعُ الذي يحكم بالقوة من قبل، ومن بعد، غلب!
وإذا فلتختبر في الثورة الدولة، والسلطة في الثروة،
إذ ضقت بفعل؛
لم يكن غير جنون ولعب!
ولماذا تتخفى خلف رؤيا، تتلاشى، تحتجب؟

للولادات صباحات،
وللعاشق أن يستكشف القرب أو البعد،
وللأنثى التي تبتكر العين فضاء غير مرئي،
وفي العين تجلت لغة،
والضوء يصحو، ويشب...
والولادات انتظارات،
وللطفل الذي تتحد الأم به حجرتة،
ما بين رحم وتدي...
وبكفيه مصابيح من القمح،
وفي عينيه حبر يضرب!

انتظر في موقف الواقع!

لاحظ غربة الفرد الذي يحلم بالحق أو العدل،
وما يدهشه حقاً هو الكائن في الأرض التي تملؤه
وَجَدًا ووجداناً... وجوداً ومصيراً...
وأكتشف في سلع لم تبتلغ إلّاك معنك الخفي!

إنّ جمهوريتي لا تنتمي إلّا إلى العالم،
والعالم بيت، فيه سكنى الجسم والروح،
ومن صلصاله يبتدئ التدمير،
أم يبتدئ الخلق أخيراً؟

*

ليكن! ولأنتظر في موقف الشعر اختياريّ الآدميّ الدنيويّ
إذ توالت... تكاثرت... تناسخت...
وقمصت وحيداً أو كثيراً...
ولأسم الأرض قبراً وقمطاً لحياة،
دشنت بين معاناة ومأساة...
ومن عصر حديث، همجيّ وبهيّ، تقترب!

*

ليكن! ولأفتتح مرحلة...
ولأتحول بين تاريخ وتاريخ،
وإن كنت كسيراً أو أسيراً أو فقيراً...
وعلى أية حال، ربّما كان على الشاعر
أن يفرح بالكون الذي يؤويه،
والشعر الذي يأتيه حراً وعميقاً وخطيراً...
فلماذا لا يغني لنعيم لم يقم فيه؟
لماذا يكتب؟

ثلاث قصائد

صلاح فائق

1

كل يوم يتغيّر الطقسُ, مرة بعد أخرى
هذا يزعجني. وهو سبب شرائي تابوتا
بدل سرير لضيبي هذا المساء ,
ولإلقائي خطبةً حماسية على عمالٍ ينقلون أثاث بيتي
إلى بلدٍ آخر ,
دون طلبٍ مني, ولا يهتمونَ حتى بما أقول .

*

تعرفتُ على نفسي في سجن
أتابعها, منذ ذلك الوقت, أينما تذهبُ :
عندما تبحثُ عن الألباس في منجمٍ مغلق
أو حين تستلقي على سريرٍ حملتُ إليه
صديقاتٍ مرحات, تركنني
واحدة بعد أخرى , وأنا نائم

*

بالشعر تغلبتُ على جاذبية الأرض
منهُ تعلمتُ لا تغيّد الوصايا ولا النصائح
حين تكتبُ, لكن ينبغي الحذر من أفخاخ الطرقات
إلى قمةٍ ما, والاعتناء بريح منهكة, مهاجرة
بدل الكتابة عنها.

*

عند الحدود بين بلدين, أخفيتُ مالي
في منهدةٍ مهاجرة . كانت جميلة
حدّ أني اشتريتُ لها, من أحد الحراس ,

برتقالة باردة, ولم تشكرني

2

وصل الغسقُ هذا المساء إلى بيتي

كأنه ريفي يعود من مآتم .

بعد دقائق حضر الليلُ أيضاً

وبدا يشغلني بظلامه, أصواته الغريبة

وثرثرته مع الغسق

أتمسُ عفوكَ, قلتُ له, دعني أتمم قصيدتي

سمعتك تسردُ حكايات عن فلاحين مع مناجلهم

قرب هضبة, هاربين من زلزال

وعن شبحٍ كان يحاورك أمام الباب

عن سنواته في سجن الأشغال الشاقة

دعني أتمم قصيدتي, قلتُ له ثانية

لكنه ما زال يثرثر مع الغسق

*

أنا زبونٌ دائمٌ لمخبز هذه البلدة

حلاقها يراني في دكانه كل ثلاثة أشهر

شعرٌ رأسي قليل, أنا أيضاً

صديقٌ لراقصي وراقصات المناسبات هنا ,

السكراري اليائسين في الليل ,

ومتفائل: السيارة الكهربائية ستعم هذا العالم قريباً

عدا بلدتي, فهي بلا شوارع.

*

انتهت أدويتي منذ أسابيع

أشعرُ بتحسن في صحتي

حيبي لم يعد خالياً من نقود:

الصيدلية القريبة أفلسْتُ، هذا ما انتظرتُ طويلاً
3

لا جدوى من تأويل كتابتي ،
أو تفسير صوري التي تُدهشُ
لا شيء يثيرُ اهتمامي حول الشاعر
بعدهما وزَّعَ آمالهُ وذكرياته، في هذا المقطع
أو ذاك، على حشودٍ وأصدقاء قدامى .
سيبقى ما كتبَ أو قال، حتى إذا لم تصلُ حمائم مهاجرة
لتحتفي بهِ بهديل ورفرفة أجنحة .
*

حين تضاء مصابيح الشوارع كل مساء
يتجاهل الجميعُ قمراً كاملاً وسط السماء وعلى
المياه. ثنائي وامتناني له لا يلائمانِ كرمه
ولا استنكاري لجهل سكانِ هنا
وجحود آخرين هناك
ثم إن الكلمات ثقيلة وقت الغسق
*

أتمطى على رمالٍ خشنة
قربي يستلقي نهرٌ يثرثرُ بلا توقف
لا أتحمله، أقومُ وأخبرهُ عن أشباح، جائعة وعطشى ،
ستصل هنا بعد قليل، فيهربُ
بعدهُ، مرةً أخرى، أتمطى على رمالٍ خشنة
أتطلعُ إلى آلاف النجوم وأفكرُ :
لن أصلُ إلى إحداها مهما فعلتُ
رغم أنني تلقيتُ دعواتٍ لزيارة واحدةٍ أو أكثر
لقراءة مختاراتٍ من شعري هناك .

شذرات

محمد علاء الدين عبد المولى

1

صار جسدي ينام متكوراً
كإشارة استفهام لا تنتظر أجوبة.

2

ماذا أفعل بهذا الليل؟ يقطع نفسه خبزاً يابساً في حلقي.
ويمنّ عليّ بماء نجمةٍ مستهلكة!

3

ما زلتُ رغم حدائقي العرجاء
أرقص باستقامةٍ سرودةٍ...

4

أكتب سطرين، وأخشى أن يظنهما المعنى
سكةً قطار فلا يتحول ولا ينعطف.

5

بقلم الفحم يكتب لها:
أنتِ زهرة البنفسج.

6

ربما يستعمل النحاتُ أدواتٍ مثيرة للضحيج، لأجل صناعة
تمثال الصمت. ماذا عن القتل بكاتم صوت؟

7

مع بعضهم تكتشف غياب المطر حتى وأنت مبّلل به. ومع
غيرهم - وأنت صخرة ناشفة - تحسّ أن الأرض تشرب منك.

8

قتلى متحاربون يتدافعون على القبر ذاته.
موسيقى الدود وحدها تمحو الفوارق بينهم.
ارقصوا يا حمقى.

9

حصتي من رياضة الجري بين الغيوم،
قطرة لا تعرف متى تقع في أرض القيامة.

10

حرية النهر تجملها ضفتاه،
حرية الفكر أنه بلا ضفاف.
كن نهراً يفكراً!

11

الفكرة: بيت ثابت،
أما الجدران
فاتركها كالمعاني المتحركة.

12

يحكى أن الذي صنع العود كان رجلاً عاقراً،
نفخ في الخشب عشقاً
فتكوّر على شكل بطن حامل.

13

صباح الميلاد -
حبات الثلج تهرهر
عن لحية قارع الأجراس.

14

في صناديق الانتخابات
نرمى شهادات ميلادنا.
ونذهب إلى قبورنا.

ليلة عرسه،
زرع الكمنجاتي سبع دقائق موسيقى في عروسه،
أولاده الآن قوس قزح على كتفه.

سوريا (ألمانيا)

هنا الشامُ ترفس في بطنها القَدَمُ محمد علي اليوسفي

من ديوان «رقصة الكنغرس»

أجملُ الغرباءِ يجيئون من سوريا،
أو يظلّون في سوريا، قومها الأولين.
كلّهم رفعوا شُرفتي...

*

أجملُ الكُردِ في سوريا
حين تنفخُ روحُ آزادي
على قصبِ الجفجفِ المُرْتوي،
أو على جمرةٍ من جنونِ عامودا،

*

أجملُ الوقتِ عيدُ يزِينُ برُشِينِ أو بابَ توماءِ،
أجملُ القادِماتِ السويدياءُ حين تحلُّ ببيتي،
أجملُ الساحراتِ هي اللاذقيّةُ مبلولةُ الشعرِ والحاجبينِ،
أجملُ المستغيثاتِ طرطوسُ في رعشةِ الميحنَا والعتابا؛
فمن أيّما رغبةٍ جبلَ اللهُ طينةَ حمصِ،
وضحكةَ حمصِ،

وجارتها في فطور الصباح؛ حماة؟
أما زلتَ تذكرُ تلكَ العجوزَ، يورّقها فارقٌ بين ماعزِ درعا وتونس؟
أيامك المستظلةُ بالشامِ؛

لما بدأتَ تجاورُ لكنتها في العشياتِ، بين «زملگا»، و«جوبر»
والمشمشُ الغرُّ، من غمزةٍ، يُعلنُ النضجَ بين يديك؟
أتذكرُ كيف تعلّقتَ باسمِ الفقيرةِ: داريا؟
فاستشاطتُ دمشقُ؟

*

أين جسمُ الملاكِ الذي طار من قاسيونَ إلى التلِّ،
كي يتبخترَ في الصالحيةِ بين المرايا؟
فكدتَ تطيرُ بكأسِ عرقِ،
غيرَ أنكَ طمأننتَهُم: لستَ طيراً ولكنه بعضُ ريشِ نطقٍ!
*

أينَـهُ؟
أين وردتُهُ؟
حين يجدُ من روجهِ سوريا كلَّها،
ويُدخِرُها فوق نولِ حكايا:
«بلادُ الكمالِ يسيرُها النقصُ في كلِّ شيءٍ؛
بلادُ ندى الياسمينِ تلوُّه دكنةٌ في العشايا،
بلادُ يميِّزها، نهرُها، هارباً،
ماؤها، نارُها، نورُها...
روحُ غوطتها في أزيزِ الأثاثِ تحشرجُ عند الزوايا».
*

كلُّهم سوريا:
الأصيلُ، الذليلُ، الجميلُ، الرذيلُ، القتيلُ وقائلُهُ؛
كلُّهم يُقبلونَ بندبةِ وشمِ على جسدي، أو... بذاكرتي.
*

كلُّهم سوريا: أستجيرُ بحاضرها فأرى أمسها سابقاً ما تلاه،
كلُّهم سوريا: جرحُ روعي تبلسمَ من جرحها فشفاه،
كلُّهم سوريا: بعدَ ذلِّ مساومةٍ في الحدودِ، على واجبي
وطنِّي، أساكنها كالحبيبِ،
كلُّهم سوريا: باشتعالِ ورداتها، وبما في الضواحي يزورها
من شقاءٍ؛ وها مثلُ: (هاهنا الشامُ ترفسُ في بطنها
«القَدَمُ»!) *

كُلُّهُمْ سوريًا: لا تكلِّلُها في المَواعيدِ إلا المآثرُ والقَمَمُ،
كُلُّهُمْ سوريًا...
كُلُّهُمْ
... مِنْ هَنا نَزَّ هذا الدَمُّ!

* القَدم: إحدى ضواحي دمشق الفقيرة؛ سميت بهذا الاسم
– وفق معتقد شعبي- نسبة لوجود صخرة في مسجد
القدم الكبير عليها أثر، يقال أنه لقدم الرسول محمد (ص)

أَفْوَى مِنْ مَقْيَاسِ رِيْشْتَرِ يُوسُفَ رِزْوَقَةَ

رَجُلٌ إِلَى أَمْرَأَةٍ أَوْ أَمْرَأَةٌ إِلَى رَجُلٍ
يَدَاهُ عَلَى يَدَيْهَا وَهِيَ فِيهِ شَهِيَّةٌ كَغَمُوضِهِ
وَلَذِيذَةٍ...

كَهَلَالِ شُوكُولَاطَةٍ سَاحَتْ حَلَاوَتِهِ
عَلَى شَفَتَيْ فِتَاةٍ تَضْبِطُ أَمْرَأَةً إِلَى رَجُلٍ
يَدِينِ عَلَى يَدَيْنِ
وَفِي عَيُونِهِمَا سَحَابٌ رَاكُضٌ وَحِكَايَةٌ مَلْغُومَةٌ
هَلْ أَنْتِ مِنْ وَادِ الْحَقِيقَةِ؟
- لَا جَوَابَ

فَقَطَّ يَدَاهُ عَلَى يَدَيْهَا
وَالْفِتَاةُ هَلَالُ شُوكُولَاطَةٍ سَاحَتْ حَلَاوَتِهِ
عَلَى شَفَتَيْ فِتَى
فِي غَفْلَةٍ مِنْهَا
بَدَأَ مُتَلَصِّصًا

يَرْنُو إِلَيْهَا غَائِمَ الْعَيْنَيْنِ
لَمْ يَرِ مَا تَرَاهُ لَوْحَدَهَا
مَاذَا رَأَتْ؟

رَجُلًا إِلَى أَمْرَأَةٍ أَوْ أَمْرَأَةً إِلَى رَجُلٍ
يَدَاهُ عَلَى يَدَيْهَا

وَفِي عَيُونِهِمَا سَحَابٌ رَاكُضٌ وَحِكَايَةٌ مَلْغُومَةٌ
• هَلْ أَنْتِ مِنْ جَعْلِ الرَّبِّيعِ يَجِيءُ قَبْلَ أَوَانِهِ

فَأَغْتَلَّتْ، مِنْ ثَمَّ، الْحَمَامَ وَنِمَّتَ فِي الْإِسْطَبَلِ لَيْلَتَهَا فَلَمْ تَرَ
مَا جَرَى؟

- تعلّمي أن تصمتي، فحّت دواخله...
أُنحَنَّتْ لِتُحَكَّ رَبْلَةً ساقِهَا اليمنى
أُنحَنَى هُوَ لِأَلْتِقَاطِ يَدَيْهِ
مرتبكين كانا ..

والسّمَاءُ كئيبَةٌ وبعيدة كانت
وخلفهما فتاة
خلفها، بالضبط، يسترخي فتى
(هو كان، منذ سنين، يتبعها.. أَكَّانَ فَظْلًا، كالكلب الوفي،
يحبّها؟)

كانا هناك
كلاهما يرنو إلى جهة
فتى وفتاته
يتلصّصان
ويقتلان الوقت في «مقهى الأمان»
ولا أمان
كلاهما يمتصّ شوكولاتة
ساحت على ذقنيهما
فَتَجَمَدَتْ

~|

المرأة - الرّجل، أُنحَنَى لَهُمَا الجرسون:
• ماذا تشربان؟

المرأة انسحبت يداها من يدي رجل يجالسها ويقتلها بمُدِيَّةِ
صمته الملعوم:

- شايا أخضر، من فضلك..
الرّجل اشتهى نارِجِيلَةً.

~

بكت الفتاة
بكى الفتى لبكائها
ومضى إليها
ضمها
فتفاجأت
ويداه تحتضنان باذنجانة تسود إذ تحمر
لم تنفر، برغم جموحها الفرسية، من لمساته
تركته يفعل فاقشعرت فروة الشعر الحرير
وشلها الخجل، أكتفت بالابتسامة وهي تدفعه كمن تدنيه
قال لنفسه:
«حبيبتى زنجية»: أغنية لي، لا أمل سماعها ..

فأزال، وهي إلى يديه، صداها

~

رجل إلى امرأة أو امرأة إلى رجل
هنا والآن في «مقهى الأمان»

ولا أمان

ولا فتاة

ولا فتى

يتلصصان

تلاشيا متأمرين على المدينة

في اتجاه «حديقة الحيوان»

والجرسون؟ ظل لوحده

قبالة امرأة إلى رجل لوحدهما يقولان الربيع

ولا ربيع

كلاهما يحكي حكايته

وشاي أخضر، نارجيلة وجريمة موصوفة

مَنْ حَوَّلَ الْمَجْرَى الَّذِي لِلنَّهْرِ؟، تَسْأَلُهُ
يَفَاجِئُهَا الْأَنْيَقُ وَلَا أَنْاقَةَ فِيهِ:
أَنْتِ، أَنَا وَ.. هُمْ

~

مُقْيَاسُ رِيْشْتَرٍ عَاجِزٌ
عَنْ قَيْسِ زَلْزَالِ كَهَذَا - وَهُوَ زَلْزَالُ الزَّلَازِلِ -
لَمْ يَدَعْ عَيْبًا عَلَى عِلَاتِهِ
أَوْ نَجْمَةً فِي حَلْمِهَا
لَمْ يَتْرِكْ امْرَأَةً إِلَى مَرَاتِهَا شَفَافَةً وَجَمِيلَةً
لَمْ يَتْرِكْ الْوَحْشَ الْجَمِيلَ عَلَى زَجَاجِ مَزَاجِهِ
أَنْدَكَّتِ الْأَشْيَاءُ
مُقْيَاسُ رِيْشْتَرٍ عَاجِزٌ

عَنْ قَيْسِ زَلْزَالِ كَهَذَا - وَهُوَ زَلْزَالُ الزَّلَازِلِ -
لَا حَبِيبَةَ يَحْتَفِي بِجَمَالِهَا الشُّعْرَاءُ
لَا شُعْرَاءَ فِي الْأَرْضِ الْخَرَابِ
وَلَا رَبِيعَ
وَلَا مَجْرَدَ ذَرَّةٍ رَمَلِيَّةٍ
فِي الشُّطِّ يَصْهَرُهَا الْغَرِيقُ زَجَاجَةَ لِنَجَاتِهِ

~

رَجُلٌ إِلَى امْرَأَةٍ أَوْ امْرَأَةٌ إِلَى رَجُلٍ
يَقُولَانِ الرَّبِيعَ
وَلَا رَبِيعَ
يَدُقُّ بَابَهُمَا
انْتَهَى الشُّغْفُ الْقَدِيمَ
وَكَانَ يَا مَا كَانَ..
هَلْ كُنَّا هُنَا؟

~
كنا هناك ولم نكن...
وكطائر الفينيق من تحت الرماد
نعود
أنفسنا ظلمنا
هازئين بكل شيء في الوجود
هناك كنا
لم نكن إلا...
وتلك حكاية أخرى

زُرْدَة 24 ~ 01 ~ 2018

الخاتمة كما هي... خاتمة مفعمة

عبود الجابري

لحسن الحظ أن الخاتمة كانت مفعمة
وإلا لما إستطعت أن أميز بين الشعراء والأسرى
في المعركة
التي توشك أن تقع
الشعراء
يحملون بأيديهم خناجر
بينما الأسرى يكتفون بالمحاولات الفاشلة
لفك القيود
هم على غير العادة
ينتحبون نحيبا يابسا
تؤازرهم خطاياهم بالدمع
وينكسرون
أعرف شكل المنكسر
من رائحة جلده
فهو يتعرق عند أول درجة في السلم
ويلهث كما لو أن أحداً يطارده ليسلب منه الهواء
أعرفه من ارتجاف يده
ورماد سيجارته
الذي يمتد من شفثيه
كما لو أنه يربيه في اللفافة
أعرفه من بحة صوته في الرجاء
ويعرفه الآخرون

عندما يفقد شهيته للغناء
المنكسر
يموت في الطريق
إلى الحنفية قبل أن يغتسل
المنكسر الذي يكتب القصيدة ويمحوها عشرات المرات
المنكسر الذي يخبيء أولاده تحت سرير الحياة
لحسن الحظ
أنها خاتمة مفاجئة
المعركة توشك أن تقع
ضاربو الطبول
سيأخذونني إلى أعلى المئذنة
ويقرعون رأسي بعصيمهم المسنونة
والنغير سينطلق من جسدي النحاسي
لم يخلقني الله بوقاً
فقد حلمت أن أكون نايًا معلقاً في سرج
أو جرساً صدئاً
على سطح كنيسة
أن أهرش شعر الفرس الهزيلة في الأسطبل
وألعب خلخالها بحموضة النبيذ
كمن يقول للقناني الفارغة:
كم أنا سعيد بالنهايات المفجعة .

العراق (الأردن)
7 شباط 2016

تاريخ بلاستيكي

رشا صادق

ما زلنا مؤمنين بأيامٍ ممهورةٍ بأبهة الملوك
نحن الذين نذرع الملاعب الخضراء كأننا عشبٌ آخر ونلعب
لعبة العبيد. على أكتافنا قلاعٌ من زجاج وأحصنتنا تتقدمنا
لاهثةً، ألسنتنا تتدلى في الجحيم.

نحن المعتادين على الضجر يوماً وآخر، نتعجل هاربين من
الشمس ونلعب النرد. نهز رؤوس أطفالنا نفضهم عن
أجسادهم الضامرة كورق لم يكتب عليه سوى سيرٍ مقتلةٍ
أزليةٍ، نسجل أسماءنا نحن أيضاً في عهدة موتٍ آتٍ أو ماضٍ،
لا فرق، ضجرٌ في ضجرٍ...

نحن

الذين

أعياهم

الضجر

ما زلنا نمشي في حديقةٍ أولى مكسورةٍ من الجانبين
ونتسرب من الفراديس، ندخل حديقة أكبر متوحشين من
الجوع لكننا ننحني بتهذيبٍ أمام الفاكهة بازغةٍ من أجسادٍ
كاملةٍ كالتماثيل ونتابع المسير، نركض، نزحف، نقف، نقع،
نقوم، الهوينى الهوينى، إلى أن نقطع خط النهاية حيث لا
شيء من بعدٍ إلا ما تعلمه وحدها آلهة جوفاء تختتم بخاتمها
الكبريتي على جباهنا سامحةً لنا بدخول أنديتها السرية

نحن

الراقصين

على

إيقاع الفضائح

نبللُ شفاهنا بأخبار لها طعمُ قدمِ مبتورةٍ ونعرجُ باتجاه
القيامة. ثرثرتنا ترتطمُ بالهواء الباقي وبرائحة شعوبٍ مثلنا
معتادةٍ على السلِّ والطوفان والهجرة قسراً إلى عرق
شعوبٍ أخرى أقلَّ حظاً أو أكثر موتاً، لكننا اللابسون ثياباً
كالمهرجين الراكضة في أعقابهم كلابهم ومدنهم وملوكهم
وغزاتهم وأعداؤهم، يتوسلون أن نتوقف لحظة كي نقهقه
معاً قبل أن نموت ميتةً واحدةً للأبد

نحن
الذين
نتناسلُ

بلا

توقفٍ

أمهاتٌ عالقاتٌ في مخاضٍ مسدودٍ، توائمٌ محشورون رأساً
لقدمٍ في أرحامٍ غير مضيافةٍ، صبيانٌ يولدون بريشٍ غرابٍ ثم
ينعقون، بناتٌ تسبقهنَّ أئدهنَّ المرعبةُ إلى نومنا. أكبادٌ،
رئاتٌ، قزحياتٌ نافرةٌ وأجزاء لا جنس لها نقايضها بحفنةٍ من
بذور اليقطين نغصصها في مسيرتنا المظفرة نحو ما نظنه
يرقاتٍ عملاقةٍ تغترسنا وتهضمنا من جديدٍ إلى كربونٍ أولي.

نحن

من

نخصبُ

المجازر

أجسادنا مطهرةٌ من الأوردة وعلامات الولادة تستلقي رخوةً
في العري مستسلمةً لعين متفرجةٍ تمضغها وتبصقها ثم

تَقْصُّهَا مَرَّةً وَمَرَّةً وَمَرَّاتٍ إِلَى أَنْ تُشَدَّبَ كُلُّ الْحَوَافِ
هَآ نَحْنُ ذَا مُضْبُوطُونَ فِي أَجْسَادٍ فَنِيَّةٍ لِلْغَايَةِ مَرْتَبُونَ فِي
تَارِيخٍ بِلَاسْتِيكِيٍّ لَيْسَ فِيهِ أَظَافِرٌ وَلَا عَضَلَاتٌ خَطِرَةٌ
لَكُنَّا

لَمْ

نَنْجُ

مِنْ

الضَّجْرِ

نَتَخَتَّرُ عِبْرَ الزَّمَنِ لِنَأْخِذَ شَكْلَ مَادَّةٍ مَا، شَكْلَ وَجُودٍ طَبِيعِيٍّ
لَا يَزَعُجُ الْكَائِنَاتِ الْعَالِيَا الَّتِي تَغْتَا عَلَى حَمِيَّةٍ دَقِيقَةٍ
مِنَ الذَّهَبِ وَالشَّيْبَابِ الْمُسْتَدَامِ وَتَلْقَى فِضَلَاتِهَا فِي دِمْنَا،
الْكَائِنَاتِ الَّتِي تَزْرَعُ غَيْرِنَا فِي أَنْبَابِ مَخْتَبِرٍ ثُمَّ تَكْتَرِّهْمُ فِي
الْمَوْتِ الطَّلَقِ حَيْثُ يَعْضُونَ أَلْسِنَتَهُمْ عَضَّتَيْنِ لَا غَيْرَ قَبْلَ
أَنْ يَتَهَاوُوا بِلَا صَحْبٍ مَتَفَكِّكِينَ إِلَى مَاءِ مَسَالِمٍ يَسِيلُ فِي
النَّوَافِيرِ.

نَحْسُدْكُمْ، أَنْتُمْ الَّذِينَ تَتَحَوَّلُونَ بِسَهُولَةٍ إِلَى أَسْمَاكَ زِينَةٍ.

سوريا

الجريمة القديمة لقمان محمود

رعبٌ يدفع القلوب إلى المجهول
إذ لم يعد أحدٌ ينتظر شيئاً
طالما حصل كل شيء.
أنظرُ إلى السماء السوداء
لا أرى سوى نشوة الرايات.
رعبٌ يجعل الموتى يعزفون على أبواق وهمية
كي يتحرر الموت من ثقل الأرض.
إن قررتَ الذهاب إلى الشمال
لا تحمل معك قلبك
إتركه يُمارس وظيفته في جسد الأشياء الهالكة.
وإن قررتَ الذهاب إلى الجنوب
لا تحمل معك روحك
اتركها معصوبة العينين، قبل أن تختفي عن أنظارها
إلى الأبد.
أما إذا قررتَ الذهاب إلى الشرق
فلا تحمل معك دمك
إتركه مذبوحاً يبكي الجسد.
وإذا قررتَ الذهاب إلى الغرب
لا تحمل معك جسدك
اتركه على سجيته يجري كنهر، لا كبحيرة
في كمين.
لا شيء يُفيد هنا

سوى إبحاح الرباح
وبعد معركة طويلة ينتصر العدم.
هنا، عمر الغابة لا يقاس بالأشجار.
هنا، البحر ميت، والقوارب مقتولة.
هنا، الفقر عداءٌ، يركض ولا يصل.
هنا، الموتى يمشون دون أن تترك أقدامهم أثراً.
وهنا، الضجيج أبيضٌ
يخدع الأمل فقط.

يا آلاف الأعوام اليائسة
إنَّ الجريمة القديمة التي لم تبصر الضوء
مشت إلى آخر العتمة
مشت كمن لا يعرف الموت أبداً.

الجدران في كل مكان
والحرية محاطة بأسلاكٍ شائكة
[هنا،
ضيّعتُ
حياتي]
يقول الضوء البعيد
ويلتمع فوق الأحلام.

يا للظلام الرحيم
دائماً يحتفظ بمظاهر الثراء
ودائماً يوصف بأنه نباتي.
فاليوم، في عصر الخوف من المستقبل
يبدو من بعيد، كل شيء متساوياً.

ملائكة بأحزمة بيضاء عبد الفتاح بن حمودة (ايكاروس)

- 1 -

عجوز بحزام أبيض
بُحيرات من نار في الجبال
غابة أرامل تحت الشمس

- 2 -

عين حمراء لجبل الصيف
لوعة البحر
مظاهرة أشجار في الماء

- 3 -

ذبابة سوداء فوق أنف عجوز
اليدان مروحتان
غضب أواخر الصيف

- 4 -

صفان من الأشجار صيفاً
لشمس الظهيرة أصابع في الطريق
السيارات موائد مياه

- 5 -

حبة أولى لفتح العينين
ثانية لفتح النوافذ والأبواب
وأخرى لامرأة أثناء الطلق

- 6 -

فراشات على البلور
أغصان لكل فم

عدالة شمس الخريف

- 7 -

قفلٌ يسقط من السماء

محفظتي يوم الأحد

غصن مكسور من شجرة خرّوب

- 8 -

سفرجل الخريف

المطر على بُعد خطوات

أسنان البرق فوق يد اللص

- 9 -

شُعَيْرَات على صدر الشاعر

حبّات ذهبٍ صيفًا

الأصابع مشط للماء

- 10 -

قارورتا نبيذ مساءً

في حضرة رجل الكوميديا

جرس للرأس

- 11 -

حبة رمل تثقب العين

نبق بري

شعراء جدد

- 12 -

بيوت من الطين

مصباح الزيت

هدّهد في طريقه إلى المدرسة

- 13 -

سَطْرٌ مِنْ حَبَّاتِ الْقَمْحِ
نَمَلَاتٌ لِكُسُكْسِ الْعِشَاءِ
ضَرْبَةُ شَمْسٍ

- 14 -

كَلِمَاتِ النَّائِمِ
خَيْطُ دَمٍ فَوْقَ السَّلَالِمِ
أَوْتٌ يَحْزَمُ أَمْتَعَتَهُ

- 15 -

فِرَاشَاتٍ عَلَى الْبَلُّورِ
شَمُوسٍ بَارِدَةٍ
الْخَرِيفِ يَتَنَهَّدُ مَلءَ رَثْتِيهِ

- 16 -

رَعْدٌ أَوْ آخِرُ أَوْتٍ
فَجْرٌ مَمَطْرٍ
فِرَاشَاتٍ فِي الْبَيْتِ

- 17 -

جَنَاحًا طَائِرٍ
فَوْقَ قِمَّةِ جَبَلٍ

- 18 -

صَلَاةِ الْعِشْبِ
قَلْبِي عُلْبَةُ كَبْرِيتِ
يَدَانِ تَتَأَوَّهَانِ فِي الظَّلَالِ

تونس

الحائط

سلام حلّوم

سمّوني ونسوا
أني أنا الحائط
كي أحيط بهم
لو كنت بقلبي من حجر
فلماذا،
كنت أمزق فسيفسائي
حزناً عليهم،
تاركاً للسنونو،
أن يرتق بزغب أفراخه شقوقي؟
الطينة التي لم التصق بها
كانت ذراعٌ صاحبها لا تجيد المسافة
أنا عندما تواليت حائطاً فحائطاً
كنت أعلمهم، المشي اللائق
لا طلب السترة
قد تذهب كل آثارهم إلى المتاحف
ولكنها الحيطان؛
تتحف بالمجيء إليها
هل أحرص
من يكتُم الأسرار؟
هل أحرص
من يكظم الغيظ؟
يشبهون بي، حين يتبادلون السباب
وأنا،
ولا كأني سمعت

أنا صاحب ظلٍ
كثيراً ما مددتهُ
فوق البغال المستريحة
وعلى رقاب الكلاب الحائرة
ولكنني، دائماً كنتُ
أغمضُ قيلولتي
عن جبين الرجال
منذ أن كنتُ خطأً مرسوماً بعود
لأفصل بينهم وبين الغابة،
كنت أويهم من غدرات المكان
وحين اشتدَّت عليَّ الرِّيحُ
عافوني لزمهرير ما تعودتُ عليه
أحاول أن أصدّه
مرّةً بأبوابي،
وحيناً باستداراتي عليَّ
وحده أعلاي
كان يقصّه من هدناته
ويسوي عليَّ نقوشي
من حيث الأرضُ
جدُّ مختلفين نحن
لهم طراوة الطين
وأنا فلدُّ التراب
عالقون بقشرها
وأنا الواطدُ فيها
ينبطحون، يميلون
وأنا أمنح الشاقول، إذ يوازيني،

شعور الغبطة،
في الهبوط عمودياً عليها
يغيرون قسماتها
وأنا كلما عتقتُ تشبهني
يحاولون أن يسووا كساح حظهم بالقفز عليها
وأنا أشدّها من حبل سرّتها إليّ
ينبتون، جذور أشجارها أصفاد بأرجلهم،
وأنا باق كظلّ
دقوا بظهري فولاذ المسامير
قلتُ:
أحملُ عنهم عُرياً ضاقوا به
أسندوا إليّ فراغ المرايا
قلتُ:
دعهم يروا ملامحهم تصغرُ عليّ،
ولا يشمتُ فينا الهواء.
كفنونني باللافتات،
قلتُ:
خُرق
عزلوني عن مطارحهم العامرة بالضجيج
قلتُ:
ليست مسافة تلك التي لا أبتعد فيها
جرّدوني من الأوسمة
قلتُ:
بحاجة لأن تجلو عنها الغبار الصورُ
أسدلوا على عينيّ الستائر وغطّوا في المنام
قلتُ:

دعهم، فربّما إذا جرّبوا ليّين على بعضهما،
يبهرهم الصبح المقرّص بجواري
شوّهوا بالجصّ العلاقة بيني وبين السقف
قلتُ:

تنجير الكسور التي بأكتافي
لّونوني،
قلتُ:

فرصة، كي تتخلص
من الكالج في هشاشة القش،
من هذا البياض الحارق في الكلس
كلّ هذا احتملتُ
ولكن أن تستجير ملهوفّة، بهم الأرض
تشدّهم من غزارها بسيقانهم،
تبوسهم من خطاهم عليها
هكذا يركلونها،
ويلتصقون بي كنعوات
هذا ما لا يرضاه على صرحه جدار
فدخت

تحت هذا الفاسخ من الصّداع
أنا لا أسقطُ،
أنا ابن الصّدِّ والرّدِّ
لا يسقط من عكّازه منه وفيه
متاريس صرتُ
فغيرت مراميتها السهامُ،
ودائماً كنت قبالتها، كأني الجهات بعينها
وهذي الخدوش التي بجلدي،

محاولاتٌ مخالِب لم تفهم الركن
وكم زعزعتني الدهر،
ولم أتزحزح قيد لبنة
أطاوع في انخرابي،
حتى كأنني لم أكن أستردّ أنفاسي في رئة العمران
وكنْتُ دائماً أفاجئهم بأصابع البناء
كيف دون أن يروا،
كنتُ أنقلُ أساساتي معي
جرّبتُ حظها فيّ المجانيق،
خلّعتُ عصيَّ المعاول
وحكّنتُ لجامها بي وغازلتني الأحصنة،
فلم أفتح لها ثغرة
الثغرةُ في الذين ورائي
كانوا ينخرون بالحجرات التي وهبتها من عظامي،
للوحش والطير، والحياض،
كي يفتحوا باباً للفرار،
وأتفرّج أنا،
على بيوت تشمّر عن حيطانها
فضممت عليهم جحوري
وكم
وكم،
ولكن حين،
رأيتهم هكذا وجهاً لوجه يستسلمون،
مرفوعةً أياديهم قدامي، كأنما لتدخل بيني وبين المشهد،
فلا أنقصُ عليه
وحين راحوا، كَلّوح للمجانين، يكتبون عليّ،

بالبول،
أسماءهم
وحين في الآخر نطحوني
لم تعد تحملني أعمدتي
فانهدمتُ .

من ديوان « الحائط » 2004
سوريا

قصيدتان

وداد سيفو

1. خصلةٌ منغيةٌ، من شعر دمشق

تذكرني الريح التي

مرت من هناك

حبّات الندى فوق حبل الغسيل

و«أحبك»؛

نسي أحدهم نقطة بائها

على شبّك منزلي

الطين العالق أسفل فستاني

وجنون دمشق،

يذكرني

القادمون من خلف الأساطير،

غرقوا في خرافاتهم

بح صوت النهر وهو يقول:

ما من قتيل بين ضفتي،

ما من قتيل

كلهم ماتوا بعيداً

لكن دماءهم،

ما زالت تسيل...

سنرحل جميعاً

اليوم

أو في الغد،

كلنا فانون

وحده الشال الذي نسل خيط من شاله

سَيَذْكُرُ أَنِّي كُنْتُ هُنَاكَ،
أَنَّهُ،

سَرَقَ قَبْلَهُ مِنْ فَمِي
وَأَنِّي تَعَثَّرْتُ بِحَبْلِ النَّدَى،
وَعَلَقَ الطِّينُ بِفَسْتَانِي

سَيَذْكُرُ،
أَنَّنِي الْبِنْتُ الْبَكْرُ لَتَلِكَ الْخِرَافَةِ
وَيَذْكُرُ أَنِّي،
أَنَا الْغَتِيلُ

2. أَخْبَارُ النَّايِ
هَمْ يَمْتَطُونَ أَعْنَاقَنَا
يَبْكُونَ الرَّحِيلَ
- سَفَرَ الْجَبْنَاءِ -
هَمْ لَا يَنْدَهُونَ الزَّمْنَ
لَا يَنْدَهُونَ الْأَمَاكِنَ،
لَا يَنْدَهُونَ أَحَدًا
سَوَى غِيَابِنَا
وَنَحْنُ، نُقَلُّ الرِّيحَ إِلَى الشَّجَرِ
نُقَلُّ ظِلَالَنَا إِلَى الْمَسَاءِ،
وَحَتَّى الْمَوْتَى فِي أَجْسَادِنَا
لَا يَعْلَمُونَ كَمْ مِنْ رَحِيلٍ نَحْتَاجُ،
لِيَمُوتَ فِينَا الطَّرِيقُ
أَنَا الْآنَ لَا يَنْقُصُنِي أَحَدٌ

مكتملةٌ حدَّ الإقياءِ
قادرةٌ، على مضغِ ذاكرتي
وعلى إحياءِ الموتى بداخلي
لأبصقَ على موتِ ذكراهم

أجدادي،
بأقدامهم الملطخةً بالوحل
من حفر القبور
يعتلون سقفَ السماءِ
يربتون على كتفِ الله
يعلنون حدادهم على الخيبات،
و يصرخون
يعلنون أنني الآن،
أعلو و أعلو
يُخرجون الأحلامَ من جيوبهم المثقوبةِ
ويهمسون أنني لست هنا،
وما من هنا في تلك السماءِ
يبوحون للغيمِ المارقِ صدفةً،
أنَّ الترابَ ابتلعَ الموتى
وابتلعَ الخرافَ
وحدي أنا، كنتُ الراعي الضحية،
والمكيدهُ
طافتُ حنجرتي بجرفِ البيوتِ
وفاضتُ من عيوني، كلُّ البلادِ
أنا،
كم كنتُ أنا، في موتِ العصا
وكلُّ الأكاذيبِ!

قصائد من «جنرال المائة» محمد حربي

بين مشهدين

غرس سمكا مجففا في حقل فسيح
واستدعي ساقية واستجوب الماء
غادرت شجرة مقبرتها البكر حافية من ثمارها
وعمياء تتسول رغيغا وجرعة ماء في قرية ضامرة
تفتش عن سنبله تشيخ منذ خمسين عاما تحت وطأة حذاء
جندي

تركوه في المعركة وحده حتي انتصف النهار رغيغا جائعا
وللبحر نصيب مما ترك الجنرال من جثث طافية
تجر ساقية دم منذ سنوات أربع بلا توقف
تفتش عن رؤوس منشدين
غرسوا سمكا ملونا بأغنية في عيون صبية
كانت وحدها عند البحر تبكي
ثم فجأة صرخ قبطان :
قتلة بالفطرة أنتم
والذبيح ينتظر

كنا أهلنا التراب علي جثة السمكة الناطقة
لكن لم يعد أحد من المذبحة ليكتب عن سمك توحش
أو جنرال يبول في سرواله القديم كلما هبت عاصفة علي
نافذة ضيقة
وانتظرت دوري فلم تأت حافلة منذ سنوات أربع تلم ما تبقي
من جثث
وتكنس المشهد انتظارا لما يكتبه مخرج ينعس بين

مشهدين
إنجيل الجغرافيا

تكوين

لم أعد أصدق الجغرافيا كثيراً، فأنا أحمل الأنهار فوق كتفي
كل يوم
لأروي الظمأى في الزوايا والدروب، ثم تلم هي الحصاد كله
يريح غادرة
وتنسب لنفسها حفر الأخاديد في وجه الأرض، ليطوف الملح
حول جبل

أقيم السدود لألجم جموحها المميت، وأشقى الترع والقنوات
لأعلم أبناءها صلة الرحم
فتدعي أنها تذيب الثلوج، ليغبر النهر تحت جناح الجبل
إلى أرض نسيتهما الأسفار الأولى فوق صليب

سفر البلاد الغارقة

أشعل قصيدتين لتدفئة طيور يقتلها البرد وهي تغبر فوق
جثث
يسمونها البلاد، فتقلب صفحة الكتاب في فصول الطقس
وتضع شموساً صغيرة مكان الشموع وتطفئ القمر فلا يغبر
العشاق بين ضفتين

أقيم ساقية لنزح البلاد الغارقة من البئر، فتسرع بكنس

الرياح حتَّى يَبْلُغَ البحرُ مَأْمَنَهُ
، ثمَّ تَطْلُبُ الحِزْيَةَ من نهرٍ فقيرٍ وَقَفَ يَحْتَسِي فِنْجَانَ قَهْوَتِهِ
قَبْلَ مُوَاصَلَةِ المَسِيرَةِ إِلَى المَوْتِ مِلْحاً

تَدْعِي أَنَّهَا حَارِسَةُ الصبَايَا من غَوَايَةِ النهرِ وَهِنَّ يَسْكُبْنَ
الْخَطَايَا من الجِرَارِ فِي المَاءِ
، وَيَسْرِقُنَ الدُّنُوبَ من صَفَائِرِ الشَّجَرِ
وَأَنَا أَرُدُّ عَلَيْهِنَّ العَبَاءَاتِ بَعْدَمَا يَخْرُجْنَ منْ عُرِّي النهرِ إِلَى
قُبَلَاتٍ مَسْرُوقَةٍ تَحْتَ الفُرُوعِ
وأحجارٍ مَدْبِيَةِ فِي انتِظَارِ الرِّجْمِ

وَأَعْرَبُ مِنْ كِذْبَتِهَا حَوْلَ الحَرْبِ وَالقَمَرِ لَمْ أَجِدْ، فَأَنَا أَعْرِفُ مَاذَا
يَفْعَلُ الشُّعْرَاءُ فِي المَقْهَى
، وَهُمْ يُرْقِعُونَ الثُّوبَ عَرْشاً لِطَاغِيَةِ مُخَنَّثٍ فَيَشْتَعِلُ البَحْرُ مَدَا
وَجَزراً بِجَمَاهِيرِ
منغمضة العينين على جسورٍ مهذمة
وَأَسَجِلُ لَهَا كِذْبَةً أَوْ كِذْبَتَيْنِ كُلَّ نَهَارٍ فِي بَرَامِجِ الطُّغْسِ،
فَتَنْهَارُ سَفْنٌ وَتَغْرُقُ أَحْلَامُ
وَأَعْصَى نُبُوءَاتِهَا لِأَنْجُو وَصَلِيبِي مَهْجُورِ فِي الجِبَالِ المَلُونَةِ
والمؤمنون يخرجون

خروج

مع ذَلِكَ لَيْسَتْ الجُغْرَافِيَا عَاهِرَةً تَمَاماً كَأَنَّ خَالَتِهَا التَّارِيخُ
فَهِيَ تَكْذِبُ عِلَانِيَةً وَتَرْقُصُ عَارِيَةً فِي البَرَاكِينِ وَالزَّلْزَلَةِ

لَكِنَّهَا لَمْ تَدَّعِ يَوْمًا - وَلَوْ أَمَامَ مِرَاةٍ - أَنَّهَا تَمْلِكُ الْيَقِينَ أَوْ تَعْرِفُ
الْأَبَدَ

متاهة المرايا

يأخذ كل قصيدة غصبا

كان ظلي على الماء

ولم يكن شيء هناك

وكان دحان كثيف

وحثت ترقص في الغمام

وتنتقي طميا كفنا

وطميا هوية

كنت هناك أتلقى النياشين من نسور

تأكل جيفا تتساقط من الراية الملونة

.نفخت في الطين،

وصرخت: أليس لي كل هذا وهذه الأنهار ؟

وقلت أيها الشعب من الأشجار المنطفئة:

إئتني طوعا أو كرها.

قال أتينا صامتين.

وجاء شجر قليل ،

لكنني كثرتهم بالغبار.

وفوض الجمع نهري لإغراق الحقول

وفوضوا البحر أن يمنع الملح عن القراصنة الصغار

، وأن يجعله شارة للسفن العابرة.

وقلت للموج :اطلع الآن من سرّة الأرض.
صعد الدخان كثيبا مهيبا
ليغطي على ورق المبيعات
المكدسة في بطون الجماهير وحناجرهم .

كنت أخفي غيمة جف ضرعها
فلم تعد تطرح شهداء في الضفة الأخرى ،
وكنت أتسلى باحصاء فوراغ الرصاص
أنسج منها علما أرفعه فوق الجثث
عرشا من الوحل الريفى ،
الذي أفسد علي الاحتفال بليلة العرش
لم يزل في الوقت متسع ،
فالعبيد لا يلحظون للآن
أن العصا شاخت تحت إبطي
وأن القبعة لم تكن من مخزن الآلهة في الأرض
لا يزال أمامنا وقت للإحتفال
فهيا انزلوا مائدة الظل قبل فوات الأوان
من يدري ماذا يخفي لنا الدخان؟

خفيفاً يهطل الظل نوفل نيوف

أعود إلى شارع «مونكلاند»
أطوق بيمينني صباح سبتيه الوحيد الحزين
يفور ليلك الربيع في فنجان قهوتي الطويل
اليوم أمشيهِ وحيداً
أتكلم إليك هائماً في سريري
تشربين قهوتك وتضحكين.

أنت اللص الذي يأكل حنطة العصافير على السطح. -
قالت الوردة في شفطيك
وارتمت تُهمتي على الأرض:
النمل الطيار فوقها يقرأ التفاصيل.

أخطر الأمراض الذكريات.
برفيف رموشها تحرق الجلد
السكينة صوص يستجير بمخالب
عراي من الشيب
بحر متكور في روح انتقام عمياء.

وحدها الصنوبرة مائلة بخصرها
على طريق الغريب.

*

يصعدُ الشتاءُ لاهتاً من النوم

في قدميه الناحلتين كلبان
واحدٌ يغسل الطريق للحب
وواحدٌ يقتفي آثارك بين التلاميذ.

لقصبٍ تموج ألحائه في شفطيك أن ينام
للليل لا يريد أن يشبع من تقبيل عُريك
أن يجنّ ويلقي عليّ عدواه
صحّ نومك، يا صباحاً في الورد
فتاد ناعم أعمى يقبل يديّ.

ما أقوى أجنحة الخيال
ما أطوع في ريشها بساط الريح
ما أشدّ عُري الخريف
هذا النعيم البلاش!
في الغربة لا أرى إلا من أحبُّ
في الغربة لا أرى كلّ من أحبُّ
حياة بلا صور وذكريات
رسالة بلا كلماتٍ وحروف.

يطفئ بعض نارك الماء الغليان عليّ
اكتبي لي كلمة واحدة على الماء.

*

أحبك لما بيننا لم يبدأ بعد
لما لا ينتهي بالنسيان
أحبك لقطرة النبيذ الحمراء في نونك البيضاء

أحبك لعروق البياض في ثوبك الأحمر السكران
أحبك لصحرائي التي
زهراً أشواكها لا يطلب الماء
لشجر لا تعدُّ ثماره بالحليب
أحبك لأبيضنا الأبدى الأسود في الظلام.
أحبك لامتناع الربيع في نرجسك عن الجلوس على الرق
لجمر في كفيك الصغيرتين يجردُ قلبي من البرد
لجنانٍ محبوسةٍ علينا
تحلم بالشياطين.

*

كثيراً ما يُزويج هذه الأيام
أنزفُ آخر قطرات الرجاء
لا ألتفتُ إلى الوراء
الوراء أمامي دائماً
أسرعُ لأمسك به وأبلعه.

لن يكون الله على هذه الجهة من الأرض
تظل تركزُ الفصول خلفه
ولا درب.

ابق أنت قابضاً على الله. لا تُفلقته:
سيأكلك الذئب عند المنعطف
سيرسله إلى المطهر والحج كي يتوب
ثم يبدأ فيك حياته من جديد.
كم أريد لك، أيتها الصلوات،

أن ترحلي إلى البيت
ان تتفادي بَرْد العسل ودرب اليقين
أن تنفخي طمانينتك على الريح
كم أكثرت من صب الماء على قدمي المبتورتين
تحت حقيبتك الجلدية
هناك.

إن كان لك أن تكون رحيماً، أيها الموت،
اختطفني من حزن آخر يومٍ مشمس في الخريف:
صوتٌ يتهدل من السقف
من أناملي
من خزانة الثياب...

قليلاً ما تصدنا الحسرات عن الأمان العذاب
ما أكثر الزغاريذ في النشيج
مرفقك على الرف ترتبين الفناجين
ثغرك بارد
يمشي على النار
النعاس النعاس ما تبقى
على الرمل

نصوص

ياسمين الترك

1

طالما رزحت تحت جناح الشبح اللئيم؛
كان يدنو إليّ كسقف واطئ؛ بينما أرنو إليك كحنّ متروك في
غابة...

صرت أزرع الأحلام روحة وجيئة بأقدام حافية،
لأغني للفرس الحبلى الرابضة على جثة الحزن العظيم...
ثم لا ألبث أقصد بيوت الله التي تتيمم بها لغة الضواري؛
لأعود وأدقّ كذئبة وجلة باب الليل كأنه مصلاًك، وأدبر بحفنة
المسرات الخجولة...

صرت أصفع وجه الفرخ الصفيق حتى يكلني؛ وأخلخل
بدن اللغة المهللة حتى أكلها لأمضي مع الماضين إلى
شموسهم بأسئلة كثيرة...

2

تحت مطر الشمس الحامض
ربط لي مئزري
لأطهو قلبه سريعاً على الباب
أشحتُ عن الطلب وجهي بهزتين في الرأس أن لا ...
كان قد زارني في الإغفاءة كما عادته
بوجه طفل يتعرق من الحمى و باستسلام المتضرع
ويدين تلعبان بفتيل الصاعق...
وصوته المستكين إلى سطوبة صباي البكر ظل يردد
أحبكِ والله أحبكِ.

تلك الـ «أحبك» كانت كشرائط الدم التي تلعّج وجه الهدية؛
كأمّ عاقّة وضعتُ طفلها بخلاصه في كيس أسود؛ رميتُ صوت

الطفل ووجهه بعيداً؛
ظلت عاقراً بعدها أنجب الوجوه المتعرقه والأصوات
المسلّمة ولا أفلح في إنجاب اليدين...
اليوم على الباب فتحت ذراعيّ للصوت يقول ستلدين يديّ
تحت دمع الرب وعلى وحل سريره...

3

لحظة الأخذ بلا تأويل
وحمّام الدمع ولا مجاز
زاوية النفي القصوى
وجلباب العري
صوتك الحقيقة
أهرب منها وتهرب
صوتك النكران
ألحقه ويلحق بي
عبثاً أغسل الغوى
مطرزّ كما لو على ثوب ولادة
عبثاً تسوقني أيها العاني
إلى شفاه الجروف
توقعني وتمنع عني السقوط.

4

ذئبي الودود.
حملي اليتيم.
أنا أقع على الضفة الأخرى من الحديث.
أشبح بوجهي عن الخبرية والتسويق.
وأقفز على الابتداء والإنشاء.
يعبرني الكلم كسرّاب في صحراء.
وأضنّ باللهفة الحرّي كما لو أنها وليد.

عندما فكرت بك لأول مرة أنار البرق غيماً كثّاً حتى بدا أبيض؛
فكرت عندها أن لا مانع الآن من أن يقطف الله روعي كإجاصة
ويهديك إياها أياماً أو أحلاماً.

5

قبل الحبّ كقاطع طريق أنا بغمٍ مستقيم ونظرة حادة
الذي يسوّي الأمر هكذا مع باقي العيون الحادة والشفاه
المستقيمة.

قبل الحبّ كسائسٍ كسولٍ أنا يلتف سوطه على ساقيه
فيحال فريسة.

قبل الحبّ أكتب القصيدة الأخيرة على جدار
وأذهب لأتلوها على مسمع أبي ليبارك عليّ الآلام كأنها
وحي. ..

قبل الحبّ تتدافع الأمور التي لا تسوية لها كقطط جائعة كما
لو أنني أثداء أمها... ويموت أبي بعدها مجدداً. ويهوي نصف
السقف فوق السرير...

قبل الحبّ تندلع تكرارا ثورة الثيران على مخادع الفئران
وأشعل الشمع لإضاءة خلفية صورة الحرب الحامضية .
قبل الحبّ تعبر بجانب أسراب التوابيت إلى الله بسلام.
وأعوم جيداً بالدماء التي تطالني حتى شحمة الأذن .

6

فضفاضة

هي اللغة

والحرة تماما

كامرأة منذ ولدت تدرك أنها امرأة

تحمل الطفولة على كاهلها

كماء في سنم جمل

7

أنت تدلف للشعر من كل سقف.
وتترك الأواني خاوية وفي يد أي ريح .
أما أنا لا أسلم نفسي لتلك الغواية.
الأجدر أن أصمت في كل هذا الأزيز والنحيب والطنين والغزل...
أجد أنه عليّ ألاّ أجرّ ورائي جلد أي ثعلب زينت بذيله عنقي...
للغواية تلك استشراس ذئب ومكر ثعلب...

8

لست شاعرة ولا كاتبة
أنا من هم يحزنون
فيطلقون الكلام دريئة

9

المتحلّقون حول اللغة
المحملقون في أنفسهم
الممعنون في بثّ كل ما يسع القول
لهم أسمى من المتحلّقين حول اللا شيء
المحملقين في عيون بعضهم
والممعنين في تبادل السموم المكررة

10

اللغة التي تذهب مع اللسان
تعود مع الوجه؟!
استعارات جسديّة
نمر سعدي
النرجسيّة جرح في القصيدة؟
أم في القلب؟
أم هي ظلّ الذئب في جسد الأنثى؟

أم الناي في أضلاعها؟
وعلى أجفانها حبق يبكي لأتبعه؟
أم مارد في كتاب البحر؟
أم نرق الغاوين في كل وادٍ
لا تمر به إلا الفراشات والغزلان؟
أم أثر لا يقتفى
كان قبل الحب ضيعة
فم المحب على عيني حبيبته
وجئت من ظلمة الرؤيا لأرفعه
*

وكان زهر البرتقال على أظافر كالمحار
كانها جورجية
وكان شمس الساحل السوري في دمها
وما من شاعر يوماً رآها أو أحب صفاتها
أو نشرها الرعوي
إلا واستقال من الكتابة والندى البلدي
كان محمد الماغوط يشهد أنها أحلى نساء سلمية الصحراء
والقمح الحزيراني
والرمان
والعنب
العبير
أصابع الزيتون
ليمون الخريف
الطائر الليلي في غابات عينيها
ورائحة الصدى والحبر تشهد
أنها أحلى نساء سلمية

الفرسُ المجنَّحةُ
القصيدةُ
والصديقةُ
والحديقةُ في الجسدِ
*

النأيُ قلبي
والصدى المجروحُ هاويتي
أقولُ: لعلَّ شخصاً آخرَ ارتجلَ الغناءَ
وأوقدَ الحنَّاءَ في امرأةٍ
لها خصرٌ من البلَّورِ والصدفِ المضيءِ
لعلَّ ظلًّا في الظهيرةِ
هبَّ من قمصانِ رغبتها
ليطردَ عن دمائي النومَ..
كانَ عبيرٌ زهديها على مرمى احتراقِ
العوسجِ البشريِّ..
هل لصليبها أمشي؟
وهل بأظافرِ قزحيةِ الألوانِ تستهدي دمائي؟
أو أرى وجهي ليصبحَ قبضَ ريح؟
تأكلُ الطيرُ الغريبةُ خبزَ أشعاري
وتشربُ خمرَ أسراري وترحلُ فجأةً عني..
انطفأتُ من الحنينِ
من السرابِ
ومن شموعٍ لا تضيءُ
ومن قصائدَ لا تجيءُ
ومن عصا الرؤيا
ومن شبقِ التفتُّحِ في ورودِ الصيفِ

من عصبية الشعراء في الفشل الذريع
وفي اجتراح المعجزات..
إذن سأكتب ما أريد
لجيد تلك المرأة الذهبية
للنسيان.. للحب السريع
لشاعر فوق الصليب
لجهلة في الأربعين
*

كمن يعانق عنقاء وينفض عن
عينيه ذر غبار من حرائقها
ينسى قصائدها الزرقاء يكسر صلصال
استداراتها الأولى كعاشقها
يضم أوركيدة في جسمها فيرى
ما لا يرى في سواها من حدائقها
كمن يُقيل عينيها على ظمأ
لملح ليلتها أو شهد دافقها

نصوص

ميلاد ديب

1. عزلة

ترتج البيوت من الكوابيس

وجسدي من النسيم

أحيانا

أستند على الوقت

فيلتصق لحمي بجداره

وأحيانا

يمد المكان عضلاته

ليعصر الريح بوجهي

وأحيانا

بلا مأوى

أو ضباب

أجرح الحبر

فتخرج وحوش جميلة

وأحيانا

عندما تتعارك أمعائي

أكون وحدي معك

منذ الأزل

معضوضا بأسنانك

أيتها...

اللقمة!

2.

سجادتي التي انفض عليها غبار الكلمات

نهر العاصي المخلع الأسنان

والمتفجرة زائدته الدودية
هدايا، وخيول وباء
الكرسي المبتورة الأقدام
الطبيعة
وكل حيوانات دارون الخارجة من مكتبتني
عقل حبيبتني
الذي يجلب الذباب والجنود
التياب التي تخبيئ بذور الفاصولياء
ودموع أمي.
3.

ما انحنيت يوماً لأقبل الأرض
إلا وعلق الدود بجبهتي
4.

سرقوا النار من لحمي
ليدفنوا بها التماثيل.
5.

1-
أبارك حبي
لأنه ينبطح بهدوء
أمام السكين
--2

أبارك الطريق
الذي بلا نهاية
لأنني لا أحب الوقوف
--3

أبارك السكون

لأنني أسافر بعيدا
في أعماقي.

.6

--1

ماذا أفعل بكل هذا النشيج
ألفه بضماد الجنود
أم بقصائد مجعدة

--2

ماذا أفعل بكل هذه الجدران
أفتح لحمها بالسكين
أم بندي أصابعي

--3

ماذا أفعل بكل هذا الوقت الناشف كخشبة
أحوله إلى سيف
أم أوقده لأطبخ
عليه لحمي

سوريا

الْقِيَامَةُ وَغَرَائِقُ الْمَتَاهَةِ فهمني الصالح

هَلُمُّوا إِلَى تَجَاعِيدِ قِيَامَةٍ جَدِيدَةٍ كَالِإِحْتِفَالِ
تَنْزَخْرَفُ بِالشُّعَلِ فِي لَوْحَةِ أَيَّامِنَا الْجَائِعَةِ!
هَلُمُّوا إِلَى وُجُوهِ تَمَاثِيلِ تَأْكُلُ بِنَهْمِ طِينِهَا الْيَابِسِ!
هَلُمُّوا إِلَى مَفَازَاتِ أَوْهَامِ تَنْوُحُ فِي بُصِيَلَاتٍ مَحْرُوقَةٍ!
هَلُمُّوا إِلَى وَحْشِيَّةِ بَلُّورٍ فِي شُرُقَاتِ إِنْتِكَاسَاتٍ بَادِحَةٍ!
الْغَابَةُ النَّاشِغَةُ الَّتِي تَشَرَّبَتْ بِقَامَاتِنَا الشَّاحِبَةِ
لَا شَيْءَ يُرْجِعُهَا إِلَى الْأَحْلَامِ غَيْرَ الدِّمَاءِ الدَّهْيِيَّةِ
الَّتِي تُخْرَسُ مُوسِيقَى اللَّصُوصِ بِصِيْحَةٍ وَاحِدَةٍ!
الْقِيَامَةُ بِأَوْرَاقِ عَفَّتِهَا الْيَابِسَةِ لَنْ تَكْفَ عَنْ الْفَضِيْحَةِ
وَسَتُبْقِي لَحْمَ الْأَعْنِيَةِ الْمُتَحَجِّرِ مَعْطُوبًا دَوْمًا:
فِي الدَّائِقَةِ الْإِعْتِيَادِيَّةِ لِخَسَارَاتِ الْقَمَرِ
فِي شِتَاءِ الدُّرُوبِ الْمُخَضَّبَةِ بِرُمَانِ الْجِرَاحِ
فِي الْوُجُوهِ الَّتِي تَتَعَلَّبَتْ بِتَقَاسِيمِ مَوَاءٍ وَعَوَاءٍ
الْقِيَامَةُ بِأَعْوَادِهَا الْعَارِيَّةِ أَرْوَاحُنَا تَخْلَى عَنْهَا عَقْرَبُ الْحُبِّ
- فِي زَمْهَرِيرِ طُيُورٍ صَرَعَى بِالْخُرَاقَةِ
- فِي أَعْشَاشِ مُهَاجِرِينَ قَلِقِينَ عَلَى حَقَائِبِ
- فِي نِدَاءَاتٍ وَهَمٍ يَسْتَعْصِمُ بِغَرَقٍ مُتَصَوِّفٍ
الْقِيَامَةُ أَعْمَارُنَا الثَّمَلَةَ فِي الشَّجَرِ الْعَتِيقِ الدَّاخِنِ بِأَكْبَادِنَا
حِينَ اسْتَهْوَاهَا النُّضُوبُ قَبْلَ بَيَاضِ الصَّبَابِ الْأَزْرَقِ
حِينَ نَاحَتْ عَلَيْهَا صَعَالِيكُ الْعِظَامِ فِي بَرَارِي الْوَلِيمَةِ!
تِلْكَ الْغَابَةُ بِكُلِّ التَّفَاصِيلِ الَّتِي تَنْوُحُ عَلَيْنَا
بِقِيَّتِ حَرَائِقِنَا الَّتِي نَشَبَتْ دُونَ كِبْرِيَّتِ وَلَا إِفْتِعَالٍ وَلَا حُبِّ
نَحْنُ الْمُبَكِّرِينَ الَّذِينَ نَمُوتُ بِكُلِّ نَذَالَةِ الْعُرْيِ تَحْتَ الرِّيحِ

دُونَ مِيَاهٍ وَلَا يَتْرُولِي وَلَا سَبَبٍ مِنَ اللَّهِ!
الْعَابَةُ النَّاشِغَةُ نَحْنُ بِقَامَاتِنَا الْحَزِينَةَ أَسْجَاهَا الْعَوَاءُ الْمُرُّ
كَمُوتٍ مُزْهِرٍ فِي جُدَادَاتِ الْجَسَدِ الْمَاهِرِ وَفِي دَمِ الذِّكْرِيَّاتِ!
الْمَوْتُ الْأَنِيْقُ فِي آخِرِ التَّفَاصِيلِ هُوَ الْمَوْتُ فَقَطْ!
لَا يَتَطَلَّبُ نِهَآيَةَ رَتِيْبَةً لِلْحُزْنِ عَلَى الْبَقَاءِ دُونَ أُعْنِيَّاتِ!
هَلُمُّوْا إِلَى مَا نَحْنُ عَلَيْهِ مِنْ مَتَاهَةِ الْغَرَائِيْقِ فِي هَذَا
الْوُجُوْدِ..

هَلُمُّوْا إِلَى حَيَاتِنَا الدَّامِيَةِ فِي هَذَا الطَّيْنِ مِنَ الْعَدَمِ!

أَسْتَمِيْحُ الْجَمَالَ الْغَرِيْبَ الْمَدْفُونِ فِي الظَّلَامِ
رَثَاءً مُنْصِفًا كَشَاقُولِ الْمَرَايَا أَمَامَ خِيْبَةِ الرُّجَاجِ
الْمُحَلِّي بِزَيْتِ الْجُنُونِ.
الرُّجَاجُ الَّذِي صَارَ خَيْطًا مِنْ رُقْصَةِ الدَّخَانِ
فِي الْوُجُوهِ الْأَسْفَلْتِيَّةِ حِيْنَ يَزِفُ السَّدِيْمُ
لِعُزْلَةِ الْوَرْدِ إِفْتِلَاعًا جَدِيْدًا مُطْلَسَمًا
بِاطْرَاءِ هَيْبَةِ الْعِطْرِ الْحَائِرِ بَيْنَ شُدُوْدِ النَّكْهَةِ
وَالْتَوَعْلِ فِي الْأَخْتِنَاقِ لِيُحْدِثَ فَرْقًا خَيْطِيًّا
فِي مُشَاعِبَةِ الْحَيَاةِ.
الرُّجَاجُ سَيَتَكَلَّمُ نَازِقًا لِيُوْصِلَ الْأَجْسَادَ الْمُتَشَفِّعَةَ
بِالْوَصَايَا الْأَبْدِيَّةِ إِلَى غَرَائِيْقِ الْمَتَاهَةِ الْمُمْتَدَّةِ
لِمَا بَعْدَ سَرَابِ الْأَحْتِيْضَارِ الْمُتَدَاخِلِ فِي هَيْئَةِ مَاءٍ يَتَهَادَى
فِي الْغَزَارَةِ دُونَ تَنَاقُلٍ فِي عُبُورِ لَعْنَةِ الْمَسْرَاتِ.
الرُّجَاجُ مَسْرَاتٌ مُغِيْطَةٌ لِقُبْلَاتٍ لَزَجَةٍ بَيْنَ الدَّمِ وَالْمَاءِ
حِيْنَ تَتَصَاعَدُ خِلْسَةُ الْأَرْوَاحِ الْعَائِمَةِ
إِلَى الْمَوْتِ فِي إِصْطِبَاحِ رِمَاحِ تَكْلَى
لَمْ تَذُقْ رَائِحَةَ الْفَجِيْعَةِ عَبْرَ مُدَبَّبَاتِهَا اللَّامِعَةِ!

الْوَاصِلُونَ هُنَاكَ عَبَثًا لَنْ يَشْعُرُوا بِالْمُعَانَاةِ
 الْإِشْكَالِيَّةِ الْمُتَحَوِّلَةِ طَوِيلًا كَأَنْبِيَاءٍ مَنْسِيِينَ
 مَحْمُومِينَ بِالْفَرَاعِ
 وَمَشْغُولِينَ بِصَلْعَةِ هِجْرَانٍ اِعْتَادُوهَا
 وَلَنْ يَغْلُقُوا مِنْ عَتَمَةِ طَوَالِ الْعَهْمِ الَّتِي تَتَعَرَّى
 فِي الْخُصُوبَةِ كَأَنْثَى عَجْرِيَّةٍ تَجْتَرِحُ بِدَايَاتِ الْغَبَشِ
 يَوْمَ صَةِ سُرَّتْهَا طَالَمَا لَدَيْهِمْ خَيَالَاتٌ رَثَّةٌ
 عَنْ مُفَاجِآتِ الْفِشْلِ الْقَمِيئَةِ الَّتِي تَمَحِّقُ أَنْوَقَهُمْ
 حِينَ يَسْتَعْرِضُونَ رُضُوضَ تَمَرُّدَاتِهِمْ فِي الْعَرَاءِ
 بَعِيدًا عَنْ أَشْبَاحِ الْوَقْتِ!
 سَتَعْصِفُهُمْ أَحْجَارُ الْبَدَانَةِ وَالْغَيْبُوبَةِ دُفْعَةً وَاحِدَةً
 كَمُخْتَارِينَ اِحْتِيَاظِ
 لِيَكُونُوا قَدْ اسْتَحَالُوا إِلَى أَمْنِيَّةٍ مُسْتَرْجَعَةٍ لِلْأَوْبِ
 فِي هَبَاءٍ يُثْرِي الْبَشَاعَةَ دُونَ اِعْتِسَالِ يَبَاسِهِمُ الْمُسْتَمِرِّ
 فِي طَرَاوَةِ حَرِيرٍ وَنَشْوَةِ اِرْتَوَاءِ!
 الْمَاءُ لَيْسَ جَمِيلًا فِي أَوْقَاتٍ طَوِيلَةٍ مِنْ طَبَقَاتِ عُبَارِ
 سَرْمَدِيٍّ
 يَتَكَاثِفُ بَيْنَ فَقَرَاتِ عَمُودِ الرَّؤْيَا.
 الْمَاءُ لَيْسَ جَمِيلًا أَيْضًا وَلَا هُوَ عَارٌ مُتَسَلِّسٌ يَتَخَاذَلُ
 فِي فُسْحَةٍ لَعْنَاتٍ تَرُشِحُ مِنْ مَسِيلِ رِقَابٍ تَفَصَّدَتْ
 خَلَايَاهَا
 بِالْعَرَقِ النَّحَاسِيِّ الْمُرِّ وَيَخْرَائِطِ مِلْحٍ يَمْسِخُ بِيَاضَهُ
 فِي قَبْضَةِ الرَّيْقِ الْحَزِينِ وَيَجْتَرِحُ الْإِشْتِيَاقَ
 يُعْنَفُ اِبْتِهَالِ اجْوَفِ!
 الْجَمَالَ عَضْبٌ سَاحِرٌ تَحْتَ مَطَرِ اللَّهْفَةِ بِلَا مَظَلَّاتٍ
 مَفْتُوحَةٍ

عَلَى غَيْمٍ يَصْعَقُ أَيْضاً الْمَشِيئَةَ يَقُوَّةِ قَلْبٍ هَزَّازٍ
وَيَخْصُ شَائِبَ الصَّدَا الْمُبْتَلَى بِمَرَارَةِ سُمُومِ الرِّيحِ
الَّتِي تُقْرِعُ فِي وَاجِهَاتِ صَفِيحِ مَطْلِي بِالسَّعَادَةِ!
الْجَمَالُ هُوَ الْآخِرُ يُكْرَّرُ مَسْحَ حُضُورِهِ أَيْضاً دُونَ خَجَلٍ
فِي مُسْتَنْفَعَاتِ جِبَاهِهِ غَيْبَةٍ حِينَ تَبْدُو الْأَعْيُنُ الْأَكْثَرُ اقْتِرَاباً
مِنْ خَلَايَا النَّبَاحِ مِنْهَكَةً لِلْغَايَةِ يَلَا غَوَايَةَ وَلَيْسَتْ عَلَى مَا يُرَامُ
وَتَتَعَكَّرُ عَلَى نَعْمِ انْهِيَارَاتِ نَابِتَةٍ يَكُلُّ صَفَاقَةَ خَوْفٍ
يَتَدَاوَرُ فِي قَلْبِ الثَّرَابِ!

هَكَذَا تَكُونُ إِطْلَاقَةُ الْفَنَاءِ غَرِيبَةً عَنْ حَشْوَتِهَا
حِينَ يَأْزِفُ جَحِيمُ الْحُبِّ كَوْحَمَةٍ مَلُوثَةٍ تَشْرَبُ تَارِيخَ الْمَلَامِحِ
فِي عَرْضِ أَزْيَاءِ الْوُجُوهِ الْمُتَخَشِّبَةِ دَاخِلَ سَفَرِجَلِهَا الْقَدِيمِ!
هَكَذَا يَكُونُ الْمَوْتُ خُرَافِيّاً مُتَأَلِّقاً حِينَ يُعْلِنُ الْقَلْبُ
إِحْتِشَاءً أَيَّامِهِ بِالسُّقُوطِ زَاحِفاً بَيْنَ فَسَائِلِ الْعِظَامِ
وَالْإِنْفِعَالِ الْعَاطِفِيِّ أَمَامَ جُثَّةِ الْأَمَلِ الْمَكْسُوءَةِ بِخِدَاعِ
الْفُوضَى!

وَمَا الْخَرَابُ إِلَّا أُمْنِيَّاتٌ عَرَضِيَّةٌ تَشِي بِإِخْضَارٍ مُحْتَمَلٍ
مَهِيْبٍ لِلتَّصَدُّعِ يُصِيبُ الْجِرَارَ الْفَارِعَةَ الْمُعَدَّةَ بِسُوءِ الْإِسْتِثْبَاقِ
إِلَى مَزْرَعَةِ الصَّحَالَةِ!
حَيْثُ الْغَرَانِيْقُ تَفْرُؤُ أَوْ يَتِمُّ إِصْطِرَاعُهَا بِصَمْتِ الرَّغَبَاتِ
وَالْوَسُوسَاتِ الْقَاتِلَةِ!
حَيْثُ الْمَاءُ يَتَفَعَّدُ دَمًا كَالْحَيَاةِ أَوْ يَتِمُّ احْتِرَاقُ نُورِهِ
بِتَمَنِّيَّاتٍ غَيْرِ حَيَاتِيَّةٍ لِلنَّارِ!

حَيْثُ نَحْنُ مَعَ اللَّحْنِ لَا نَحْنُ وَلَا نَحْنُ
أَوْ يَتِمُّ تَشْمِيْعُ حَوَاسِنَا كَجُدُوعِ مُعَدَّةِ
أَمَامَ هَيْبَةِ مَنَاشِيرِ أَدْمَنْتِ الْإِنْجِدَارِ الرَّشِيْقِ
فِي تَفَاصِيلِ الْعِشْقِ الْمَكْبُوتِ بِوَصَايَا الْحَجَرِ!

وَالْأَقْدَارُ مِثْلَ إِرَادَةِ صَوْلَجَانٍ حَادٍ تَطْرُدُ الْهَوَاءَ
عَنِ الْمَجَالِ الزُّنْبُقِيِّ لِلْحَيَاةِ
فَلَنْ تَصْمُدَ الْأَرْوَاحُ النَّاعِمَةَ طَوِيلًا
أَمَامَ سَامِهَا الطُّحْلِيِّ الْفَتَاكِ
الَّذِي يَتَمَدَّدُ إِلَى الْقُمْصَانِ الْبَرِيئَةِ حِينَ يُمَزَّقُهَا عَطْلُ مَاكِنَةِ
الْحُبِّ!

قُمْصَانُنَا الَّتِي مَسَّهَا الْإِعْتِرَابُ وَسَامُ الْإِخْتِصَابِ
مِنْ خَرَابِهَا الْإِبْتِدَائِيِّ الَّذِي لَا يَكْفُ عَنْ الدَّوْرَانِ
مِنْ أَبْوَابِ الْمَدَارِسِ إِلَى الْوَسَائِدِ .. فَالْقُبَعَاتِ.
الْقَيْدُ الْمُتَشَكِّلُ فِي مَحَاضِرِ الْحُرُوفِ يَتَعَرَّى
بِكُلِّ الْإِفْتِضَاحَاتِ الْمُعْلَنَةِ
الَّتِي يَفْتَرِفُهَا الرَّأْسُ الْحَافِي فِي الْعَرَاءِ الْمَكْنُوسِ
مِنْ لُغَةِ الْكَلَامِ فِي الْمَقَابِرِ.
لَكِنَّ الْفِخَاخَ لَنْ تَصِيدَ إِلَّا أَنْصَارَهَا مِنَ الطَّرَائِدِ
الْعَزِيزَةِ دَوَاتِ اللَّحْمِ الْإِلَهِيِّ!
اللَّحْمِ الْمَطْبُوحِ بِتِلْقَائِيهِ الْإِسْتِحْوَاذِ عَلَى دَوَاتِ - الْأَنَا
دُونَ نَارِ مُعَدَّةِ سَلْفًا!
وَالطَّبَّاءُ الْمَبْطُوشُ بِهَا دَائِمًا مِنَ النَّظَائِرِ
هِيَ تِلْكَ الْأَدْنَى ضَعْفًا أَمَامَ الْأَنْبِيَاءِ
وَالْأَشْهَى جَمَالًا فِي حَفْلَةِ الْإِنْتِهَاكِ الْبُوهِيمِيَّةِ
الَّتِي يَحْتَجِزُهَا أَنْابِيُّو الطَّبِيعَةِ فِي دَيْرِ الْأَشْوَاكِ
وَقَاعَاتِ الْعَنْمَةِ اللَّامِعَةِ بِمَشَارِيطِ الْغَوَايَةِ وَإِخْتِكَارِ الْإِحْتِلَامِ!
طِبَّاءُ نَقَشَتْ حَيَوَاتَهَا فِي دَاكِرَةِ الشَّهْوَةِ الْمَرْمِيَّةِ
عِنْدَ جَعَبِ الصَّيَادِينَ الْقَتْلَةِ!
طِبَّاءُ وَحَدَّهَا تُنْتَهَكُ تَحْتَ سُرُقَاتِ الْجَمَالِ
الْمَخْزِيِّ لِلْسُقُوطِ لِتَنَامَ فِي الْبَعِيدِ كَمَا الْغَرَانِيقُ

الَّتِي دَهَبَتْ إِلَى عَدَمِ الْوُجُودِ فِي عَفْلَةِ الْحِرْزِ الْخَوْوَنِ!
وَنَحْنُ كَمَا لَوْ نَسْتَعِيدُ أُغْنِيَةَ الدَّمَارِ مُجَدِّدًا
فَنَجْهَشُ بَيْنَ فَوَاصِلِهَا كَالْقَتْلَى
تَحْتَ سُوَيْعَاتِ الْأَنْقَاضِ الْمَحْمِيَةِ بِالرَّدَاءَةِ وَنَزَعَةِ الْإِنْتِعَاشِ!
سَنَتَذَكَّرُهَا بِمَزِيدٍ مِنَ النَّسِيَانِ الَّذِي يُؤَكِّدُ عَلَيَّ إِنِّي ثِقَاقُ رُوحِهَا
فِي خَوَاصِرِنَا:
أَنَّهَا عَرَانِيْقُ الْمَتَاهَةِ الطَّيِّبَةِ الَّتِي تَعْرِفُ جُوعَنَا
بِبَيَاضِ غِنَائِهَا الْمُؤَمَّتِ إِلَى الْغُيُومِ.
أَنَّهَا عَرَانِيْقُ الْمَتَاهَةِ الَّتِي إِحْتَرَقَتْ لُحُومَهَا
لِتَعْدُو طَازِحَةً يَخْرَاطِيشُ الْعُيُونِ الْعَمِيَاءِ!
عَرَانِيْقُ الْمَتَاهَةِ الَّتِي لَمْ تَتَّأَنَّ أَكْثَرَ عَزَارَتِهَا
حِينَ فَرَّتْ مَيْتَةً إِلَى مَتَاهَاتِنَا فِي كَفْنِ!

العراق

أوقع الضوء بيننا منذر حسن

هو
ليسَ أحداً،
بالكادِ يعتصرُ نفسه أمام مرآتكِ
لكي يُرى.

يمكنُ للصورة أن تنهضَ من رأسه
وهو يقدّم لزبائنه خمرَةً رخيصةً،
أو يتلمّظ على كأس،
أو تفرّ منه، أنّ يهذي مع ثيابه الداخليّة، أو مع منفضةٍ سجائر.
وكأنيّ مصابٍ بالشيزوفرنيا، يتقلّد هيئةً راع، ويهشُّ أبناءه
الآخرين.

هو... لم يعد يومياً،
فكلماته فقدت صلاحيتها منذ أمدٍ بعيد،
ولن تجديه لغةٌ لا يسكنها.

أعمش من لا يجيدُ لغتي،
همستِ الزهرة البريّة، التي يرتجف قلبها كطير، كلّما خذلها
الهواء.
والخفافيش قالت: أن لا خجل حين تلتقيه، ستهشُّ اسمه،
وتخبط العتمة وراءها؛
ستهمسُ في أذنيه المسدودتين بصورته:
يا اللا مرئيّ،

اللا أنت،
يا السّاذجُ البعيد، شبيّه الطبائع/العقول،
هل نراك!

سوريا

كلمات كاريكاتورية نجد القصير

(1)

لعبنا كلّ الأدوار،
ولم ننجح سوى في تمثيل دور الجثة.

(2)

من دون أن نشير انتباه أحد
كان كلُّ منا، يدسُّ حُبّه للآخر؛
أنا في الشِّعر، وهي في الطَّعام.

(3)

خشية أن تقع امرأة من بعدها
في حُبّه،
زفت له حياته.

(4)

حبيبتني نباتية؛
منها أستمدُّ نسغ أحلامي.

(5)

أرطن بلغاتٍ عديدة
إلا أنني نادراً ما أتكلّم
وأكتفي بمخاطبة العالم
بصمتٍ شديد اللهجة.

(6)

بعدهما قاده قلبه إلى الهاوية أكثر من مرة،
لم يعد ينزع حزام الأمان
حتى وهو في الحمام.

(7)

لا تستحق فأساً
من صلبها؛
شجرة العائلة.

(8)

أين يذهب الشعراء بأنفسهم
وقد أغلق الطغاة في وجوههم
جميع مخارج الحروف.

(9)

في نهاية الأمر؛
سيتلاشى كل هذا السواد
الذي يغطي حياتي
حتى لا يبقى منه
غير ذلك الخط الأسود
في زاوية صورتي.

(10)

حتى وإن كانت عقارب ساعتك
من الذهب الخالص،
فإنها لن تتوقف عن اللف والدوران.

شذرات من كتاب الفرخ لالة مالكة العلوي

الفراشة
الفراشة بُراق الصمت
ترقص تحت ظل أقحوانة
والغيمة على المدى تنصب فخاخ الورد.
على مدلك الفراشة.
نبوة من ظل الحواس
توقظ أناي. كي يفرح بي هزار الشعر
وترتوي أبهاء الوجود.

المطر
كي يسمعني، أعافر نجمه الفلكي
وأنثر البوح بين أثلام نظارته الحرى...
أعبره إلى ضفة الميتافيزيقا
أكتبه نشنشات... هزّ وقضّ وارتظام...

الفراسة
ليل بفراسة أسرى بالماء
يبث الهمس تجلّة ورّسه...
ويلتقي بالملكوت...

تنهيدة
قطيفة الروح،

زحمة الخوف في باكرة الحب...
إذا استعرت نارها تعذب
الناسك على الناسك.
والساقط في ذرى العناق...
يبلغ وينأى...

ثقل الماء
العرق الذي يتخفى في كمونه لباس البوح.
البوح الذي يقصر عن شرح التعلات قدر الرؤيا.
الرؤيا التي لا تشعر بمهابة الشعر ليست بديلا لي.
وأنا التي لا أخشى عرق بوح في شعت رؤيا.
لست صنيعة حزن مدسوس...
الماء الثقيل الذي يراني هوائي ويثبت
في التيه ليس ساردي...
وليس حقيقا بالحكي

فكرة أخيرة
لدي قدرة عجيبة على الصمت...
حزمة ورد أنثرها على وجوهكم...
وطنا يعبرني كنجم متشائل...
لدي قدرة عجيبة على الإصغاء للروح الثاوية
شرقا للتواري خلف فراشتي المزهرة
أقصد فراشتي الأولى بداية الهمسات واللوعات.

كَلْنَا حِينَ نَتْلُونَا لَا نَجِدُ شَيْئًا مِنَّا مفيدة صالحى

أنتم

المُعْتَرِبُونَ مِنْ أَوَّلِ التُّفَاحِ

العَرَقَى وَالْمَشَاوُونَ نَحْوَ الْأَقْدَارِ الْعَارِيَةِ مِنْ دِفْءِ الشِّتَاءِ
الْمُسَاوُونَ وَالْمُنْقَلِبُونَ عَلَى أَعْضَائِهِمْ،
الْمُتَدَرِّبُونَ عَلَى صُعُودِ سَلَالِمِ النَّيْرِقَانَا
بحثا عن حَلِّ لِمُعْضَلَةِ الثَّلْجِ وَهُوَ يَسْتَعِيرُ هَوِيَّةَ الصَّلْصَالِ
أَنَا مِثْلَكُمْ أَيْضًا

أَلَيْسَ قَلْبِي وَعَيْنَايَ خَوذَاتِهَا كُلَّ صَبَاحٍ

أَغْرَقُ حُنْجَرَتِي شَايَا يَطْعَمُ عُشْبَةَ خَلْخَامِشٍ

ثُمَّ أُرْتَدِي تَوْبَ الْجَنَّةِ لِأَدْخُلَ قَبْرًا شَاسِعًا،

وَهَكَذَا مِنْ أَصَابِعِ أَوَّلِ الْيَوْمِ يَتَشَنَّجُ خِضْرُ النَّهَارِ...

أَعِيدَ النَّظْرَ فِي إِصْرَارِ الْأَشْجَارِ عَلَى رَفْعِ رُؤُوسِهَا إِلَى الْأَعْلَى

فِي الْوَرْدَةِ الَّتِي تُشَمِّرُ عَنْ أَلْوَانِهَا لِاسْتِعْرَاضِ الرَّبِيعِ

فِي ضَرُورَةِ إِنْتِهَاءِ الْجَبَلِ إِلَى قِمَّةِ

فِي رَائِحَةِ الطَّحَالِبِ الْمُعْجُونَةِ يَتَرَدَّدُ الْمَوْجُ وَحَرِّ الْبُرُوقِ فِي

السَّمَاءِ

فِي فَوَائِدِ الْهَوَاءِ

فِي تَشَابِهِ الرَّمْلِ

فِي الْحَقِيقَةِ عَلَى مِيقَاتِ عَصْفُورٍ يُطْعَمُ فِرَاخَهُ

فِي الطَّرِيقِ يَقْطَعُ صِلَةَ الرَّحْمِ مَعَ خُطَى الْحَصَى

فِي الْمَعْنَى الَّذِي أَطَالَ الْجُلُوسَ عَلَى مَقْعَدِ الْمَاضِي

أَنَا مِثْلَكُمْ

وَمِثْلَ كُلِّ شَيْءٍ صَارَ قَابِلًا لِإِعَادَةِ النَّظْرِ،

مَنْذُ أَنْ سَالَتِ الصَّحْرَاءُ مِنْ عَيُونِي
صَرْتُ حَصِيلَةً فُوبِيَا الْمُمَكِّنَاتِ الْمَخْصِيَّةِ
وَ مَحْضَ تَغْوِيمٍ سَيِّ فِي تَارِيخٍ مَتَجَعَّدٍ
لَا تَزَالُ آثَارُ أَقْدَامِي عَلَى الطَّمِي الطَّرِي
تَمْشِي الْهُوَيْنَا وَتَأْخُذُ الطَّرِيقَ عَلَى مَحْمَلِ الْجَدِّ .

كُنْنَا نَعْرِفُ أَنْ فُرِصَ الشَّمْسِ لَا يُدَارُ بِقَرَارٍ
وَنَدْرُكُ أَنْ عَلَى وَجْوهِنَا أَنْ تَشْحَدُ أَلْسِنَتَهَا لِتَلْعَقَ زُجَاجَ
السَّمَاءِ
وَلَكِنْ لَيْسَ بِإِمْكَانِنَا مَحْوُ سَطْوَةِ الْيَافِطَاتِ
الَّتِي تَأْخُذُنَا إِلَى الْهَآوِيَةِ
حَيْثُ الْحَطَّابُونَ وَعَائِلَةُ الْأَغْصَانِ الْمَجْنُونَةِ يَتَبَادَلُونَ فَتَاوِي
الْمَصِيرِ
تَقُولُ الْغَابَةُ: كَانَ هُنَاكَ دَائِمًا شَيْءٌ مَوْسُومٌ بِدَمِ الْأَشْقِيَاءِ
فِينَا

لَا أَعِيرُهُ اهْتِمَامًا لِارْتِفَاعِ نِسْبَةِ الْأَخْضَرِ فِي الْكُرِّيَاتِ
وَلَكِنِّي أَسَانِدُ رَغْبَةَ الصَّحْوِ
بِمَشِيئَةِ شَهْوَاتٍ تَمْتَصُّ خَلَائِهَا مِنْ قَسْوَةِ أفعالِ الْأَمْرِ
تَقُولُ الْأَشْجَارُ: مَا حَاجَتُنَا لِتَدَابِيرِ الْأَدَى
وَهِيَ تَأْخُذُ مَجْرَاهَا وَنَحْنُ فِي مَكَانِنَا؟
مَا حَاجَتُنَا لِقِيَاسِ نِسْبِ ضَوْضَاءِ سُقُوطِ مُبَكِّرِ لِلْأُورَاقِ؟
تَقُولُ الْأُورَاقُ: لَا بُدَّ أَنْ نَتَحَلَّى دَائِمًا بِحِسِّ الْخَرِيفِ لِاعْتِبَارَاتِ
الْجَرْدِ

ذَلِكَ الْجَرْدُ هُوَ امْتِيَازُ الرِّيحِ لِاخْتِبَارِ الْمَسَافَاتِ
تَقُولُ الرِّيحُ: أَنَا أَجَاهِدُ بِجِدِّيَّةٍ مِنْ أَجْلِ أَنْ أَمْسَحَ عَنْ وَجْهِ
السَّمَاءِ

تَمَثَالًا مَنَحُونَا لِذَمْعَةٍ مُتَجَعِّدَةٍ
وَأَلْعَبُ دُورًا لَسْتُ مُلْزَمَةً بِهِ
فَلَيْسَ بِمَقْدُورِي غَيْرَ الْمَجِيءِ أَوْ آخِرَ الْغَيْمِ فَوْقَ مَمَالِكِ
النَّخِيلِ
فَلَا دَاعِيَّ لِلِإِخْتِبَارِ
وَالْمَسَافَةِ أَقْرَبُ مِنْ وَرِيدٍ، أَبْعَدُ مِنْ سَمَاءِ

.....
أنا مثلكم
وكلنا نطوفُ بِنُعُوشِنَا
لِنَتَعَرَّفَ عَلَى الْمَوْتِ أَكْثَرَ،
نَحْنُ الْمَوْتُ بِأَسْنَانِهِ النَّاصِعَةِ
وَلَيْسَ بِمَا نَحْمِلُهُ فَوْقَ رُؤُوسِنَا
كَلَّنَا حِينَ نَتَلُونَا لَا نَجِدُ شَيْئًا مِنَّا.

نمش على مائي الشجاج مصطفى غلمان

أسقط الغيمة فلا ينجو من ثاراتها الوايل من سغب
السماء وطين الأرض ...
تجاويف الليل وأثلام الجراح المثخنة ...
تسقط من معاقلها الرتبية
وأراودها كي تحسم هداد الميتافيزيقا وتتركني ...
وطن تلكزه حيرة أناي ويسكن نهائيا
فلا أعذر كمونه الواهم
عزلته السديمية ...
غير أنني أعتقه من قهرיתי
ومن العتاب القاتل في ظلمة تتيه بالرؤيا
ولا تنجلي ...
كزحام يغط في تجاويف الفوضى
ويهرب سريعا إلى قتامة محضرة ...
أنا المسرف في شكيتي،
العابر عبر قطعان من هادرة الحزن والأسى
أبدل قسرا حنيني المؤجل سارد الطفولة في فنن الغياب
أكسر قواعد الإملاء والطاعة وركعتين جهريتين
أن يذكرني القائم بأمر الرب ذاعرا في بيعة شغوفة
بالعماء
ولا أنحني ...
هل تومن روعي بالعصيان كما الشاعر في زخم القصيدة
أترصدني... كيف أوتر الشغب الحاصب متاعا للحزن
وأرعوي كتوما لا أحمد الطبع

ولا أديره خلف يباس الأثر...
أسيرٌ فيك يا وطني...
قيدك غموض ودياجيرك «طعم لأسماك طائرة»
أنفذ إلى دلالك، غنجك الأبهي
فلا أنقاد إلا مرجفا في التأويل والرطب ..

.....

أنا لا أسيء الشك في موطن القلب
ولا أثير الحزن في تعاويد الصمت
ولا املاً الهجران بزعيق الليل ..
استعارات السواد،
نيران الغضب ..
أنا لا أهاب الموت عندما أنحني ..
ولا أغير بالنقع غمار الحروب الصغيرة
بداءات الأصدقاء والأعداء معا ..
فليس لي ما أخسره من سراب
ومن خطاياي .. لا يذكرها نخبي
عند التفاف الأصابع وارتقاء الوصب ..
أنا في وطني غريب ..
لا أنتظر فجرا أو سحابة طيف
أو صخرة سيزيف تحملني للعدم ..
وتهدرني كسيل هوى من جائلة الخراب
واحتد سماما كلسع القصب ..

المغرب

لامرأةٍ حاضرةٍ هناك

فراس حج محمد

كم جميل أن تودّع امرأةً في أمسيةٍ لا شعرَ فيها
لا غناءً

وليس فيها جمال اللّهفة الأولى

امرأةً تكونُ حاضرةً هناكُ

تتحاشاها بنظرة عينيكُ

إلى عبث المساءِ الطّفوليِّ

وتركنُ في الظلِّ

مثل خيل تموت من العطش

لا تتصافحانِ، ولا تبسمانِ، ولا تشربانِ فنجاناً من القهوةِ

في «مقهى المدينة» غير بعيد من «هناك»...!

ربّما هي خطوة أو خطوتان

تحتاجُ ساعة ضوئيةً

لتنظر شيئاً من أناقتها البسيطة

لتحسّ عطر دمائها

شهوتها الجنونية

ونشوتها العاصفة

وتقرأ في ملامحها الجديدة طقس موتكُ

كم جميل أن تعيد لنفسك بعض شيءٍ من هناكُ

مثلاً:

عندما وصفتُ خيالكَ مرّةً بـ «المريض»

لأنك كنتَ تخافُ من الذئبِ ونبح الكلابِ في قارعة القصيدةِ

أكلوا جميعاً جثة النّصّ والرّؤيا وعرّاف المدينةُ

أكلت أصابعي ونحافتني معهم

لم يبق غير الخيال المريض شاهداً شديداً للصحة في
الحكاية كلها.

كم جميل ومرهقٌ حقا
وشاعريٌّ بألمٍ طويلٍ
أن يعلن النشيد خاتمة القصة في مساء الغرباء
وتعود بلا أناك تفتش في بقايا الوداع عن الودائع في
جنائزك المريضة

كم جميل
أن ترى المرأة الشعر/ الحب/ الوهم حاضرة
في سياق الخرافة ذاتها
وتشرب من دمائك نخبها
وتبسم في دهاء
يتفكك المعنى على رؤوس أناملي
وأغرق في نفي صورتها كل صباح من مخيلتي
حيث لا شيء سيمنعها عن لعنة الذكرى غير قافية
بليدة...!

وجدران تدق الرأس من وجع الشتاء
نام الحنين على ستائر شرفتي
أشرف قاسم
لا حد للأحزان سيدتي
وليس بوسعنا
غير الركون
إلى الدموع
وأن نسير- مطأطين -

هناك
خلف نعوش أحلامٍ لنا
كانت
ليأسرنا الغروبُ !
هذي شبابيكُ الجراح
تفتحتُ
والليلُ يصبُ فوق ثغركِ
غنوتي
كي يطفئَ اللحنَ الجميلَ
على فمي
قمرٌ يسافرُ
في منافي الروح
يقتله الشحوبُ
لا حدَّ للأحزانِ سيدتي
جرادُ الأرضِ
يسرحُ
في سنابلنا
نموتُ بجوعنا عطشى
بلا من
ولا سلوى
كأغرابٍ
تضيقُ بنا الدروبُ !
* * *
شيءٌ تغيرَ ...
لم تعدُ تأتي
العصافيرُ الجميلةُ

كي تَنْقِرُ
في زجاج نوافذي
جمرٌ مدانا ...
أفُقنا لهبٌ
وكلُّ معارج الأحلامِ
تأكلها الندوبُ !
* * *

وحدي هنا
أرنو لوجهك
لم يعد بيتاً
لأبجدياتِ احتفاليّ بالمدى
ورحابة الأيام
أصبح شاحباً
كُلُّ المآذِنِ عن ثراهُ تساقطتْ
ومدائنُ الحُسنِ اختفينَ
وسافرتُ عن روضه
اليومَ الطيِّوبُ !
الصمتُ حاصرَ
واجهاتِ قصائدي
نام الحنينُ
على ستائرِ شُرْفتي
والليلُ مدَّ يساطهُ
نادى شمالَ القلبِ :
«سِيدتي»
فجاوبهُ
الجنوبُ !

كه زال ابراهيم خدر ترجمة: هوشيار كمال عذاب

أذهبُ
ولا أعلمُ أين وجهتي
وأنت نجوم سمائي
وأنا قناديل دروبك
حين تكونين ابتسامة عيني
وأكون بؤبؤ مشاعرك
وإن اخترت أن أغادر
فأنت معي
تعطرين أنفاسي
وتغوصين في الأعماق
في ليلة ظلماء وتغطيها العتمة
صوتك ينادي السرب والقطع
صلاة في أذني
في اليوم الذي
تنهلني فيه لسعات الشمس
أنفاسك تصير لي نسيماً
يثلج الصدر
أعبر بها على أجساد الشوك
وأكمل المسيرة
أرنو لها
أرنو للشوك
ليصبح حماما أبيضاً
ليسافر بي
ليحملني
لسماء ملأى بالحب والجمال

موصليون في المصححة النفسية عبد الله سرمد الجميل

المريض الأول: إذا رفعتُم أنقاض بيتي وأعدتُم بناءً،
فلا تضعوا فيه الأبواب،
التشخيص: رهَابُ البابِ (باب فوبيا)،
السبب: طَوَالَ ثلاثِ السَّنَوَاتِ لم تفارقُ عيناهُ بابَ بيتِهِ،
بانتظارٍ من يقتلونَ أو من يحرقونَ،
المريض الثاني: أنا حمارٌ، أنا حمارٌ، أنا حمارٌ،
التشخيص: ندمٌ فائتُ الأوانِ،
السبب: غنيٌّ لم يُغادرِ المدينةَ بعدَ دخولِ داعشَ،
المريض الثالث: يمزقُ أيَّ شيءٍ أسودِ اللونِ،
لقد فقا عينيهِ السوداوين قبلَ يومينَ،
التشخيص: جنونُ الألوانِ،
السبب: أقاموا عليه الحدَّ في دهاليزِ سوداءَ،
حبسوهُ في زنزانةٍ سوداءَ،
أطلقوا عليه الكلابَ السوداءَ،
عَصَبُوا عينيهِ بِلِغافَةٍ سوداءَ،
وهم كائناتٌ سوداءُ،
المريض الرابع: استخرجنا من معدتِهِ أعقابِ سجائرَ،
وكارتاتٍ تعبئةِ الهاتفِ الجوالِ،
التشخيص: صدمةٌ،
السبب: أعدموا زوجتهَ أمامَهُ لأنهم لمحوها تتكلمُ جلسةً
مع أهلها النازحينَ،
معَ عُلبَةٍ سجائرٍ مخبَّأةٍ في ثيابها الداخليةِ،
المريض الخامس: في اليومِ الواحدِ يُفرغُ قنينةَ عطرٍ كاملةً،
التشخيص: الوسواسُ القهريُّ،

السببُ: ليُخفيَ رائحةَ السجائر والعرق المحليِّ من فيه،
المريضُ السادسُ صارخاً: انتظروني فقط وسترون،
انتظروني فأنا أخوضُ معركةً مع نفسي،
إن انتصرتُ عليها فأسنتصرُ على العالمِ،
انتظروني فقط وسترون،
انتظروني فأنا أسدٌ جريحٌ الآن،
التشخيصُ: انفصامُ الشخصيةِ (شيزوفرينيا)،
السببُ: أيامَ التحريرِ كانَ محاصراً في بيته،
فلم يقدرُ أن يُسعِفَ أباهُ النازقَ حتّى الموتِ،
المريضةُ السابعةُ: لك الحمدَ ربّي أن السماءَ رفعتها بغيرِ
عمدٍ نراها،
ولا تراها الطائراتُ ولا الصواريخُ ولا الأقمارُ الصناعيةُ،
وإلا لقصّوا سماءك وهوتَ فوقنا النجومُ،
كما قصّوا سقفَ غرفتي وهوتَ فوق زوجي الحجارةُ،
أنا لن أنامَ إلا في العراءِ،
أنا لن أنامَ إلا تحتَ سماءِ اللهِ،
التشخيصُ: رهَابُ السقفِ،
السببُ: سقوطُ سقفِ غرفةِ النومِ،
المريضةُ الثامنةُ: بالمنديلِ تلمّعُ حمالةِ المفاتيحِ،
كمن يمسحُ دموعَ الآخرِ،
تقولُ لها باكيةً: سامحيني يا حمالةَ المفاتيحِ،
أدري أنّ مفاتيحَ بيتي القديمة هم أولادك،
لكنّ البيتَ تهدّمَ،
أرجوكِ اقبلي مفتاحَ البيتِ الجديدِ،
التشخيصُ: كآبةُ،
السببُ: البيتُ الذي تهدّمَ ورثتهُ عن أجدادِها وكذلك حمالةُ

المفاتيح،

المريضة التاسعة: إِنِّي عِشْتُ حَيَاتِي،
كما لو أَنِّ مَسْدَسًا مَصُوبًا خَلْفَ ظَهْرِي،
وهكذا مَرَّ العُمُرُ حَتَّى جَاءَ اليَوْمُ الَّذِي قَرَّرْتُ فِيهِ أَن أَلْتَفِتَ،
لقد كَانَ المَسْدَسُ لَعِبَةً خَشَبِيَّةً وَالطَّلَقَاتُ كَانَتْ فُقَاعَاتٍ
مَلُونَةً،

مهلاً يَا قَلْبِي مَا لَكَ تَدَقُّ سَرِيعاً،
كَأَنَّكَ عَازِفٌ مُتَأَخِّرٌ عَنِ إِيقَاعِ الأوركسترا،
التشخيص: قلق،
السبب: طفولةٌ ووراثيةٌ،
المريضة العاشرة: تَحْطُمُ أَيَّةُ سَاعَةٍ تُصَادِفُهَا،
ليلاً تَسْطُو عَلَى مَحَلَّاتِ السَّاعَاتِ وَتُشْعَلُهَا،
تتوَعَّدُ مَلِكَةً بَرِيطَانِيَا (إِلِيزَابِيثَ الثَّانِيَةَ) بِتَعْطِيلِ سَاعَةٍ
(بيج بن)،

وكلِّمَا سَأَلْتُهَا عَنِ الوَقْتِ قَالَتْ: السَّاعَةُ هِيَ اللّوَقْتُ،
وَأَنَا أَحْيَا فِي اللّازِمِنِ،
التشخيص: رُهَابُ الوَقْتِ،
السبب: عُرِضَتْ هَذِهِ المَرَأَةُ لَعَضَّةِ امْرَأَةٍ دَاعِشِيَّةٍ،
تَارِكَةً عِلَامَةً سَاعَةٍ يَدَوِيَّةٍ عَلَى مِعْصِمِهَا الأَيْسَرِ،
ومعلومٌ أَنَّ العَضَّاضَاتِ دَاعِشِيَّاتٍ كُنَّ يَعْضُضْنَ نِسَاءَ
الموصل،
أثناءَ تَجَوُّلِهِنَّ فِي الأسواقِ.

العراق

Sovereign girl

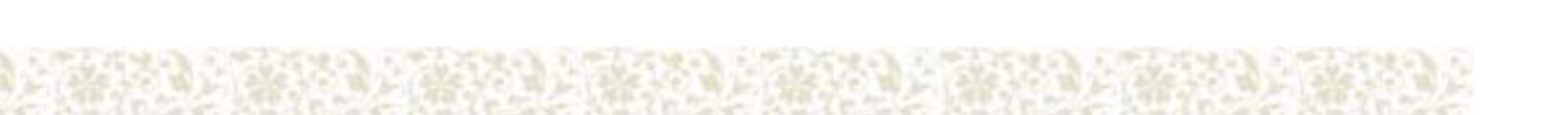
Maura Samara Baroud

**It is not that I do not appreciate your protection,
for I desire nothing more but to be protected.
But for a girl in her prime years of enlightenment,
All of what I seek for is independence
All of what I resemble is the unknown
And all of what I embody is curiosity.**

**Do not mistaken what I seek for
as an act of rebellion
Do not mistaken what I resemble
as someone you are acquainted with
And do not mistaken what I embody
as your form of normality.**

**I float on this Earth
as a normal human being
to your faculty of vision.
I float on this Earth
as a normal human being
conforming to the ideals of society.**

**But why must I conform if
All of what I seek for is independence**



**All of what I resemble is the unknown
And all of what I embody is curiosity?**

**I guess I must not seek
I guess I must not resemble
And I guess I must not embody
For I am caged behind bars
of your form of sovereignty.**

Forlorn

Rhanda Salameh

Sorrow, Suffering, Destitution, Despair.

Subtle nuances between words of pain and fear.

**Strong surges of helplessness as I am once again
forlorn .**

**The pendulum of emotion often swells with fiery
outrage But more often rests in muffled misery.**

Slumber, my only escape

Oh sweet sleep, please beg my surrender.

In dreamland I feel your tender touch.

I hear your faint whisper of love and ... hope.

I sense a space between the cords of bondage.

A moment's respite from the chords of the refrain.

وَجْهَ الْعُقْرَبَانِ*1

كتابة: عدنان الأحمدى

1- العودَةُ لِتَذْكَرَ مَا مَضَى:
ما زالَ ذلكَ الوجْهُ المَريبُ يَقلِقُنِي
يَقلِقُ المِساءَ* 2
يَعَكِّرُ صُفُوَ مَوسِيقَى اللَيلِ
يَقطَعُ شَريطَ فيلْمِ الحِلمِ الجَميلِ
يَكتُمُ صَوتَ خَريِرِ المِاءِ
ذلكَ الوجْهَ الإِمعَةَ (صِباغِ أَحذِيَةِ الطِغَةِ، مَسَّاحِ الأَكتافِ، بائِعِ
الدمِ والضمير)* 3
يَقلِقُنِي
يَقلِقُ المِساءَ
يَعَكِّرُ صُفُوَ مَوسِيقَى اللَيلِ
يَكتُمُ صَوتَ خَريِرِ المِاءِ
مِلامِحُهُ تَقاطِيعِ أَخادِيدِ الخَبثِ،
بِشاعَةِ مِراةِ النُفُسِ
زَمناً، في عَهدِ ما، في فيضِ البِراءَةِ والنِقاءِ تَقاسِمُنَا سِياطِ
الجِلاذِ،
أَنيِنَ العِظامِ،
كَسراتِ الخَبزِ اليابِسِ والمِاءِ،
أَناتِ ضِحايا الطاعونِ المَمزُوجَةِ بِصدأِ حَديدِ القِضبانِ،
أَنشَدنا مَعاً نَشيدَ مِلائِكَةِ عِشاقِ الأَرضِ،
غَنيناهُ بِأصواتِ تَفزُعِ أَصحابِ التاجِ
2- بَعَدَ أَنْ دارَتِ الأَيامُ:
في الزاويَةِ اليَمَنِى،

مِنْ قَاعَةِ الْمَوْتِ
مِنْ مَصْنَعِ التَّعْذِيبِ الْمَبْرُوجِ،
مُعْتَقَلٌ،
مُنْهَكُ الْقُوَى،
تُغَطِّي الْجُرُوحُ وَالْكَدَمَاتُ وَجْهَهُ وَبَاقِيَ الْجَسَدِ
يَسْنُدُ ظَهْرَهُ وَرَأْسَهُ عَلَى الْحَائِطِ
يَبْحُلِقُ فِي السَّقْفِ
يَنْشُدُ بِتَفَاوُلٍ قَصِيدَتَهُ الطَّرِيَّةَ:
فِي آخِرِ النَّفْقِ الْمَظْلَمِ بِصَيْصُ ضِيَاءٍ
تَلْعَبُ بِهِ الرِّيحُ،
تَهْزُهُ يَمِينًا وَشِمَالًا
= جَمَلَةٌ بَيْنِيَّةٌ إِخْبَارِيَّةٌ =
إِعْصَارُ بَرْدِ الْعَجُوزِ يَمُطِرُ شَأْبِيبَ تَنْقِي الْهَوَاءَ الْيَابِسَ مِثْلَ
صَخْرَةٍ صَمَاءٍ
فِي الزَّائِيَةِ الْيَسْرَى مُعْتَقَلٌ،
آخِرُ،
مَمْدَدٌ عَلَى أَرْضِيَّةِ الْقَاعَةِ الْإِسْمَنْتِيَّةِ الْمَلَطَّخَةِ بِدَمَاءِ
الْمَسْلُوحِينَ
يَنْشُدُ بِتَشَاوُرٍ مَسْمُوعٍ شِعْرًا نَهْلَسْتِيًّا :
لِي وَطَنٍ سَادِيٍّ النَّزْعَةِ،
سَفَاحُ
يَلْتَدُّ بِعَذَابِي،
بِنِغْمَاتِ صَرَخَاتِ آلَامِي،
بِشْرِيهِ كُؤُوسِ دَمِي،
الْحَلْوِ الْمَذَاقِ
يَنْغِينِي عَمْدًا مِنْهُ
يَفْتَحُ لِأَخْلَاطِ أَنْغَالِ الْغُرَبَاءِ ذِرَاعِيَهُ

مُعْتَقِلٌ ثَالِثٌ مُعَلَّقٌ بِالْمَرْوَحَةِ السَّقْفِيَّةِ مِنْ يَدَيْهِ الْمُقَيَّدَتَيْنِ
إِلَى الْخَلْفِ

يَصْرُخُ فِي وَجْهِهِ الْمُحَقِّقُ الْمَعَذِّبُ سَائِلًا:

- ماهي علاقتك التنظيمية الحزبية بـ (س) صاحب هذه
الصورة؟

لا علاقةً سياسيةً تربطنا ببعضنا إنما هي أخوةٌ وصدقةٌ منذ
الطفولة

مع وقع ضرباتِ السوطِ يصرخُ قائلاً: لكنه أعتَرَفَ بذلك-

لا علاقةً سياسيةً بيننا

تزدادُ شدةُ الجَلْدِ

تدورُ المروحةُ السَّقْفِيَّةُ ببطءٍ

تتوقفُ عن الدورانِ

يُرْسِئُ الْمَاءُ عَلَى وَجْهِهِ

يبصرُ وراءَ زجاجِ النافذةِ الْمُطَلَّةِ عَلَى الْقَاعَةِ مشهداً أطارَ

صوابَهُ

لمحَ وَجْهَ الْعُقْرَبَانِ °

وجهَ صديقِهِ صاحبِ الصورةِ (س) بملابسِ الشرطَةِ الرسميةِ

يتلصصُ برفقةِ رئيسِ السجنِ النظراتِ وراءَ زجاجِ النافذةِ

المُطَلَّةِ عَلَى قَاعَةِ الْمَوْتِ وَالتعذيبِ المبرمجِ،

على مصنعِ الموتِ،

على مسلَّخِ الحريَّةِ...

1. العقربان هو ذكرُ العقربِ ويمتاز بشدةِ فاعليةِ سُمِّهِ.

2. هذا قولُ السيابِ في قصيدتهِ رؤيا فوكاي

3. شطرٌ من قصيدةِ السيابِ - المخبر-

لا يدير الشاعر ظهره لما يحصل لقمان محمود

يعكس التجريب في الأدب، حالة من التشبع وصل إليها جنس أدبي معين، بحيث يتطلب من الكاتب أن يتخلص من هذا التشبع، وينتقل إلى حالة إبداعية حيوية وجديدة. فالتجريب قرين الإبداع، لأنه يسعى إلى ابتكار أساليب جديدة في طرائق التعبير الفني أيضاً.

ضمن هذا الإطار يأتي كتاب «الفجري»، (منشورات الحركة الشعرية - المكسيك 2016)، للشاعر اللبناني قيصر عفيف ضمن هذا السياق الفني الغني بالتوترات، والمحفز على المغامرة، والذي يهدف إلى النقض والاحتجاج على طول تراكم الأفكار والحالات. ولو ذهبنا إلى ما هو أبعد سنجد أن كتاب «الفجري» يُفصح عن قلق ذاتي. لكن، عندما نتعمق في القراءة، يتجلى لنا كيف يُفصح كذلك عن الآخر الجمعي. هذا اللجوء إلى «المفرد بصيغة الجمع»، هو لجوء إنساني - كوني، يلجأ قيصر عفيف إليه كي يجعل من الخيال منفذاً إلى الواقع.

إن قصة هذا الفجري - الشعب، الذي حط الرحال في البلقان، إبان العصور الوسطى، وانتشر على نحو تدريجي، في القارة الأوروبية وما وراءها، وعندما طرق هؤلاء أبواب أوروبا، أثاروا دهشة كبيرة، وتواترت النظريات بشأن أصولهم، وبعد دهر طويل صار من الممكن أن يستنبط من لغتهم أين بدأ شتاتهم، وعبر القرون، ورغم تعرضهم المستمر إلى كم هائل من التأثيرات والضغوط، فقد نجحوا في أن يحافظوا على هوية متميزة، وأن

يظهروا قدرة فائقة على التكيف والبقاء، ومع أنه ليس من المتفق عليه تماماً أن الغجر شعب من شعوب أوروبا، فإنه يبدو من الأوفق أن نعترف بأهليتهم، لأن يدرجوا في هذه السلسلة.

وإذا كان الشعب جماعة من الرجال والنساء والأطفال، لهم لغة مشتركة وثقافة مشتركة، وطابع عرقي مشترك، ويتميزون بوضوح عن جيرانهم، فإن الغجر جديرون بهذه التسمية، فقد صاروا عبر القرون مختلفين بامتياز. ومن أجل معرفة هذا الاختلاف يقول قيصر عفيف: تعلمت من أن حياة الغجر مغامرة مستمرة، حيث يركب الغجري المغامرة لأنه تغلب على الخوف.

يشير الكتاب إلى أن الغجري لا يعيش مكاناً دون غيره، بيته كل الأمكنة. ولأن لا وطن له، كل الأوطان وطنه. لكنه حين زار المكان الأليف وجد أن المكان تغير، تشوهت معالمه، ولم يعد له لا الطعم نفسه ولا الرائحة نفسها.

إلى جانب هذا المعنى، فقد صارت كلمة «غجري» تستخدم للإشارة بدون تمييز، إلى أي فرد مترحل في جماعة، ليست مترحلة بوضوح، وقد اتخذت تلك اللفظة طابعاً منحطاً، وجري ضد أصحابها تمييز عرقي رهيب.

بيوغرافيا قيصر عفيف، وتماسه القسري مع المنفى، صقل فيه مزيجاً من كينونتين ملتصقتين بعضهما ببعض، واحدة شعرية وأخرى وطنية، لذلك لا يدير الشاعر ظهره لما يحصل حوالبه على مستوى الوطن أو المنفى، مما يجعل التحايل على هكذا واقع، مسألة تستلزم إعادة إنتاج هذا الواقع بشكل فانتازي ومن ثم تبديده على شكل نصوص لا تهدأ وهي تثير الأماكن والأشياء كما الغجري الذي لا يعرف

الخوف.

وهنا تبزغ الذاكرة كخرابٍ ما، لأمكنة يبدو النشاط الإنساني فيها تتحكم بالنسيان كقوة بديلة لترويض العدم. فعندما نجد أنفسنا في المكان الخطأ، نصحح الجهة، بوعي مؤلم بكل ما يكتنف الحياة من تصدع وخراب.

مع كل ذلك يبقى الشعر ضالة قيصر عفيف الأولى، إذ ليس للشاعر موطن. فموطنه الأصلي هو لغته الشعرية، إنها مسكنه الوحيد بتعبير هايدغر. فمنذ جمهورية أفلاطون التي جعلت الشعر نوعاً من المعرفة الوهمية المضللة للإنسان والمولدة لغرائزه الشريرة، اختار الشاعر عن وعي كامل أن يبتعد عن المركز.

وانطلاقاً من هذا المبدأ، أصدر قيصر عفيف (1945)، المقيم في المكسيك منذ العام 1982، مجموعة دواوين شعرية متميزة، نذكر منها: والكلمة صارت شعراً، ثلاثية المنفى، اللغة والمدينة، أنا والغابة، والفتوحات الصباحية. كما يواصل منذ العام 1992، إصدار مجلة «الحركة الشعرية» بإشراف شخصي وتضحية ذاتية من أجل الشعر.

□

شذرات من «الفجري» لقيصر عفيف:

لا تقطف الكلمات

من حقول اللغة

بل من حقول الحياة.

□

أنا لا أبكي على العالم
وحالته المأسوية

أنا أهذب نفسي
الأمارة بالنجيب.



كل قبيلة تُغذف على مدينة
تدمر قلوب البشر
في كل مكان.



لماذا هذه الشعوب
أعمدة ملح؟
لأنها دائمة التطلع
إلى الخلف.



أليس من الأفضل
أن تبدع الجديد وتخطئ
من أن تجتر القديم
دون أخطاء؟



نجرجر الخيبة في وطن
لا يجرؤ أحد على بنائه
ونسقط في المنافى
التي لا يستطيع أحد
الهرب منها.